سلسلة المحاضرات العلمية ٢

الفتنة في الدين

مظاهرها، أسبابها، وحصون الوقاية منها

منقول من التسجيل الصوتي للشيخ الدكتور

صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

الخزانة العصيمية

الفتنة في الدين

مظاهرها، أسبابها، وحصون الوقاية منها

محفوظة
كل الحقوق

لا يسمح بطبع التفريغ للأغراض التجارية
أو ترجمته أو اختصاره دون موافقة خطية

الإبرازة الأولى
١٤٤٦

للإعلام بخطأٍ طباعيٍّ أو الاستدراك أو إبداء رأيٍ؛
يُرجى المراسلة على البريد الآتي : Abdellahdj24@gmail.com

سلسلة المحاضرات العلمية (٢)

الفتنة في الدين

مظاهرها، أسبابها، وحصون الوقاية منها

منقول من التسجيل الصوتي للشيخ الدكتور

صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

الشيخ لم يراجع التفريغ

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله الَّذي بعث إلينا الصَّادق الأمين، فأخرجنا من ظلمات الهوى والشَّكِّ إلى نور الإيمان واليقين، أحمده سُبْحَانَهُ وأشهد أنَّه وحده الحقُّ المبين، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله الموضِّح للنَّهج المستبين، صلَّى عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين، وسلَّم تسليمًا مزيدًا آمين آمين.

أمَّا بَعْدُ:

فإنَّ الدُّنيا دار ابتلاءٍ وفتنةٍ، ومركب اختبارٍ ومحنةٍ، يُميِّز الله بها الخبيث من الطَّيِّب، ويُظهِر المُحِقَّ من المبطل، ويَفصِل بين الصَّادق والكاذب.

قال الله تَعَالَى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۞﴾[العنكبوت: ٢-٣]، وقال تَعَالَى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ﴾[الأنبياء: ٣٥]، وقال تَعَالَى: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾[التَّوبة: ١٢٦].

لقد كتب الله على عباده أنَّهم يُفتَنون، فلا يُترَكون مُهمَلين؛ بل يُفتَنون بالابتلاء بالخير والشَّرِّ.

قال ابن عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قوله تَعَالَى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ﴾[الأنبياء: ٣٥]: «نبتليكم بالشِّدَّة والرَّخاء، والصِّحَّة والسَّقم، والغنى والفقر، والحلال والحرام،

فيجري على العبد فنونٌ متعدِّدةٌ، وألوانٌ متنوِّعةٌ، من الابتلاء بالمتقابِلات: الشِّدَّة والرَّخاء، السَّرَّاء والضَّرَّاء، الصِّحَّة والسَّقم، القوَّة والضَّعف، الفقر والتَّرف، السَّعة والضِّيق، الحلال والحرام، الطَّاعة والمعصية، الهدى والضَّلالة.

والابتلاء بهذه الفتن لا ينتهي إلى أمدٍ محدودٍ، أو أجلٍ مضروبٍ؛ بل تتتابع فتن الابتلاء بالخير والشَّرِّ على العبد، كما قال تَعَالَىٰ: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ [التَّوبة: ١٢٦]، فيُختبَرون في كلِّ عامٍ مرَّةً أو مرَّتين بما يكون زاجرًا لهم عن غيِّهم، ورادعًا لهم عن مفاسدهم ومساوئهم.

ومن مُحكَم التَّقدير الإلهيِّ: أن جعل الله النَّاسَ بعضَهم لبعضٍ فتنةً، قال تَعَالَىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ﴾ [الفرقان: ٢٠]، قال الحسن البصريُّ: «جعلنا الغنيَّ فتنةً للفقير، والفقير فتنةً للغنيِّ». رواه ابن جريرٍ والخطَّابيُّ في «العزلة» - واللَّفظ له [٢].

فأحدنا يُقلَّب بين الفتن، ويُعرَض على نارها، ويُختبَر مَعدِنه، فليست الدُّنيا إلَّا دار البلوى والفتن، والاختبار والمحن، ولم يبقَ منها إلَّا بلاءٌ وفتنةٌ.

---

(١) أخرجه ابن جريرٍ في «تفسيره» ١٦/ ٢٦٩، وابن أبي حاتمٍ في «تفسيره» ٨/ ٢٤٥٢، واللَّالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة» ٣/ ٦٢٦، رقم ١٠٠٧.

(٢) أخرجه ابن جريرٍ في «تفسيره» ١٧/ ٤٢٤، والخطَّابيُّ في «العزلة» ص ٢٨.

قال ابن ماجه: حدَّثنا غِياث بن جعفرٍ الرَّحبيُّ، قال: أخبرنا الوليد بن مسلمٍ، قال: سمعتُ ابن جابرٍ يقول: سمعتُ أبا عبد ربِّه يقول: سمعت معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول: سمعتُ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**لَمْ يَبْقَ مِن الدُّنْيَا إِلَّا بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ**»، وإسناده جيِّدٌ، وبوَّب عليه ابن ماجه: (باب شدَّة الزَّمان) [١].

وبعد هذا الخبر الموثوق، عن الصَّادق المصدوق صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فما المنتظَر من الدُّنيا المُبهرَجة المُزخرَفة؟!

قال أبو موسى الأشعريُّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «ما يُنتظَر من الدُّنيا إلَّا كلُّ مُحزِنٍ، أو فتنةٌ تُنتظَر». رواه وكيعٌ في «الزُّهد» بسندٍ صحيحٍ [٢].

وإن أردتَ أن تعرف قدر الفتن المنتظرة؛ فانظر إلى الأرض إذا وقع عليها قَطْر المطر، كم تعدُّ من حبَّات المطر وزَخَّاته عليها؟!

قال البخاريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدَّثنا عليٌّ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابن شهابٍ، قال: أخبرنا عروةُ، قال: سمعتُ أسامةَ - يعني ابن زيدٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا - قال: أشرف النَّبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أُطُمٍ من آطام المدينة [٣]، ثمَّ قال: «**هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى؟ إِنِّي لَأَرَى مَوَاقِعَ الفِتَنِ خِلَالَ بُيُوتِكُمْ كَمَوَاقِعِ القَطْرِ**»، ورواه مسلمٌ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من حديث سفيانَ بن عُيينةَ به نحوه [٤].

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٠٣٥).

(٢) أخرجه وكيعٌ في «الزُّهد» رقم ٦٦، ص ٢٨٩.

(٣) يعني أبنيتها المرتفعة. «النِّهاية» لابن الأثير ١/ ٥٤.

(١) أخرجه البخاريُّ (١٨٧٨) ومسلمٌ (٢٨٨٥).

فمواقع الفتن بيننا كمواقع القَطْر على أرضنا وهي تتساقط خلال بيوتنا أهلَ الإسلام، فليست خارجةً عنها، ولا بائنةً منها؛ بل هي متوسِّطةٌ لها.

قال معاذ بن جبلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إنَّكم لن تروا من الدُّنيا إلَّا بلاءً وفتنةً، ولن يزداد الأمر إلَّا شدَّةً، ولن تروا من الأئمَّة إلَّا غلظةً، ولن تروا أمرًا يهولكم ويشتدُّ عليكم إلَّا حَقَره بعدُ ما هو أ شدُّ منه». رواه البغويُّ في «معجم الصَّحابة»، والخلَّال في «السُّنَّة» بسندٍ صحيحٍ عنه [١]، ومثله لا يُقال من قِبَل الرَّأي، ولمَّا حدَّث به الإمام أحمدُ - فيما رواه الخلَّال عنه - قال: «اللَّهمَّ رضِّنا»، يمدُّ بها صوته، مرَّتين أو ثلاثًا [٢].

فالدُّنيا دار بلاءٍ وفتنةٍ، والأمر مزدادٌ شدَّةً، ولن نرى من الأئمَّة إلَّا غلظةً، ولن نرى أمرًا يهولنا إلَّا جاء بعده ما حقَّره لهوله وعظمه، فإذا سكنت فتنةٌ، فما هي إلَّا مُدَيدةٌ فتتبعها فتنةٌ أخرى.

قال حذيفةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إنَّ للفتنة بَعَثاتٍ ووَقَفاتٍ؛ فإن استطعتَ أن تموت في وقفاتها فافعل». رواه ابن أبي شيبةَ والحاكم بسندٍ صحيحٍ [٣]، وزاد الحاكم عن زيد ابن وهبٍ قال: سُئل حذيفةُ: ما وقفاتها؟ قال: «إذا غُمِد السَّيف»، قيل: وما بعثاتها؟ قال: «إذا سُلَّ السَّيف».

---

(٢) أخرجه البغويُّ في «معجم الصَّحابة» ٥/ ٢٧٢، رقم ٢٠٩٨، والخلَّال في «السُّنَّة» ١/ ٩٣، رقم ٢٩.

(٣) «السُّنَّة» للخلَّال ١/ ٩٣، رقم ٣٠.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبةَ (٣٩٩٠١) والحاكم (٨٧٣٧)، وقال: «هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشَّيخين، ولم يخرِّجاه».

وإذا انبعثت فتنةٌ بعد فتنةٍ خمدت، كان ما انبعث واستجدَّ أقوى ممَّا مضى وخمد.

قال حذيفةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «والله لا يأتيهم أمرٌ يضجُّون منه، إلَّا ردفهم أمرٌ يشغلهم عنه». رواه ابن أبي شيبةَ في «مصنَّفه» [1].

واعتبِر هذا في بلدٍ واحدٍ في نحو ثلاثين سنةً، فقد هال أهلَ هذه البلاد كائنة انتهاك الحرم الشَّريف مطلع القرن، فضجُّوا منها.

حتَّى إذا تراجع إليهم أمرهم، دهمتهم فتنة الثَّورة الإيرانيَّة، الَّتي أرادت أن تمدَّ مخالبها إلى مواقعَ مختلفةٍ من أرضنا من البحر إلى البحر، ابتداءً بالسَّاحل الشَّرقيِّ، وانتهاءً بالحرم المكِّيِّ، فضجَّ النَّاس منها.

حتَّى إذا تراجع إليهم أمرهم، دهمتهم فتنة البعث العراقيِّ، فضجُّوا منها.

حتَّى إذا تراجع إليهم أمرهم دهمتهم فتنة حُنينٍ، فضجُّوا منها.

لكنَّ الله كبت دعاتها، وأطفأ نارها؛ ببروز الألفة الدِّينيَّة، واللُّحمة الوطنيَّة، لكنَّها لن تكون آخر جمرةٍ من النَّار؛ بل الجمر تحت الرَّماد يتوهَّج.

❁❁❁

وكلَّما تأخَّر الزَّمان، وبَعُد العهد عن زمن النُّبوَّة، وقَرُبت السَّاعة؛ كَثُرت الفتن وتتابعت.

قال مسلم بن الحجَّاج: حدَّثنا زهير بن حربٍ، وإسحاقُ بن إبراهيمَ، قال إسحاقُ: أخبرنا - وقال زهيرٌ: حدَّثنا - جريرٌ، عن الأعمش، عن زيد بن وهبٍ، عن

(١) أخرجه ابن أبي شيبةَ (٣٩٩٩٠).

عبد الرَّحمن ابن عبد ربِّ الكعبة، قال: دخلت المسجد، فإذا عبد الله بن عمرو بن العاصي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فذكر حديثًا طويلًا عن النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وفيه قصَّةٌ -، وفيه أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا**[١] **بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا**»[٢].

قال القاضي عياضٌ في «شرح مسلمٍ»: «ومعناه: يسبِّب بعضها بعضًا، ويشير إليه»[٣].

فالفتن حلقاتٌ متَّصلةٌ، يوطِّئ بعضها لبعضٍ، ويكون تقدِمةً له؛ فلا تزال الفتن في تناسلٍ وتكاثرٍ، ترغِّب الفتنة في أختها، وتدعو الفتنة الأمُّ إلى بنتها، وهذا معنى قول ابن الأثير في «النِّهاية» عند شرح هذا الحديث: «أي تشوِّق بتحسينها وتسويلها»[٤].

وحينئذٍ ينخدع النَّاس بدعاتها، ويجيبون إلى وَهَج نارها، حتَّى تَفيض الأرض مَلأى من شدَّة الفتن.

قال حذيفةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ليوشكنَّ أن يُصَبَّ عليكم الشَّرُّ من السَّماء، حتَّى يبلغَ الفيافي»، قيل: وما الفيافي يا أبا عبد الله؟ قال: «الأرض القَفْر»[٥]. رواه ابن أبي شيبةَ[٦].

(١) يعني هذه الأمَّة.

(٢) أخرجه مسلمٌ (١٨٤٤).

(٣) «إكمال المُعلِم بفوائد مسلم» ٦/ ٢٥٦.

(٤) «النِّهاية في غريب الحديث والأثر» ٢/ ٢٥٣، جذر (رقم).

(١) أي البَراري والصَّحاري.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبةَ (٤٠١٨٢).

ومن الفتن المكتوبة على الخلق: فتنة الدِّين، وهي الفتنة الَّتي تتعلَّق به وترجع إليه، فهي تتَّصل بأمرٍ متعلِّقٍ به، لا خارجٍ عنه.

فلا يُراد بـــ(فتنة الدِّين): ما يُنقِصه ويُضعِفه، فكلُّ الفتن تجري امتحانًا للعبد، فربَّما أثَّرت نقص دينه أو زادته، قال الله تَعَالَىٰ: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِي مَن تَشَآءُ﴾ [الأعراف: ١٥٥].

ففتنة الدِّين: ما يَعرِض للعبد فيه فيَتعرَّض للإضلال ويُخشَى عليه من الفساد.

فهي جامعةٌ لأمرين:

✓ **أحدهما**: أنَّها متعلِّقةٌ بالدِّين.

✓ **والآخر**: أنَّ العبد يَرِد فيها على موردٍ يُفسِد دينه، فربَّما ضلَّ.

وتُسمَّى في الخطاب الشَّرعيِّ: فتنة الدِّين، وفتنة الشُّبهات، والفتن المُضِلَّة، والخوض في الباطل، والأهواء والاختلاف.

❁❁❁

ويتعيَّن الحديث عنها؛ لعظيم خطرها، وخوف سوء عاقبتها على العباد والبلاد، ففتنة الدِّين – كما سبق – إمَّا أن تُفسِد دين العبد، أو تزيد إيمان مَن سلم من شررها، وقليلٌ هم.

قال مطرِّف بن الشِّخِّير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنَّ الفتنة لا تجيء تهدي النَّاس، ولكن لِتُقارِع المؤمن عن دينه». رواه ابن بطَّةَ في «الإبانة الكبرى» [(١)].

❁❁❁

(١) أخرجه ابن بطَّةَ في «الإبانة الكبرى» ٢/ ٥٩٣، رقم ٧٥٥.

والغالب أنَّ فتن الدِّين تفسد دين الخلق، ولهذا جُعِلت سببًا للإضلال؛ لأنَّها تؤدِّي إليه.

قال الله تَعَالَىٰ: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ﴾[المائدة: ٧١]، وقال: ﴿كُلَّمَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلۡفِتۡنَةِ أُرۡكِسُواْ فِيهَاۚ﴾[النِّساء: ٩١]، وقال: ﴿وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ﴾[الحجّ: ١١].

فالعمى، والصَّمم عن الحقِّ، والإركاس في الفتنة، وخسارة الدُّنيا والآخرة = من الآثار المتولِّدة عن فتنة الدِّين.

قال مسلمٌ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدَّثنا محمَّد بن عبد الله بن نُميرٍ، قال: حدَّثنا أبو خالدٍ - يعني سليمانَ بن حيَّانَ -، عن سعد بن طارقٍ، عن رِبْعيٍّ، عن حذيفةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سمعتُ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**تُعْرَضُ الفِتَنُ عَلَى القُلُوبِ كَالحَصِيرِ عُودًا عُودًا؛ فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا [١] نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ: عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا، فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ، وَالآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالكُوزِ مُجَخِّيًا، لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا؛ إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ**». قال أبو خالدٍ - سليمانُ بن حيَّانَ الأحمر، أحد رواة الحديث -: فقلت لسعدٍ: يا أبا مالكٍ، ما أسودُ مُرْبَادًّا؟ قال: شدَّة البياض في سوادٍ، قال: قلت: فما الكُوز مُجَخِّيًا؟ قال: منكوسًا [٢].

---

(٢) أي قَبِلها.

(١) أخرجه مسلمٌ (١٤٤).

قال ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ لمَّا ذكر فتنة الدِّين: «وهذه الفتنة مآلها إلى الكفر والنِّفاق، وهي فتنة المنافقين، وفتنة أهل البدع على حسب مراتب بدعهم» [١].

ومنفعة الحديث عنها: إيقاف الخلق على حقيقتها، وكشف الأستار عن خطرها، وتوجيه النُّفوس إلى توقِّيها، وتحصين القلوب بما يقيها، فإنَّ التَّبصُّر يورث البصيرة، والتَّوقِّي يقي شرورها المُبِيرة.

فالفتن تُذهِب العقول، تُحيِّر الحليم، وتُذهِل الحكيم، فيقع السَّفه والطَّيش موضعَ الرُّشد والحكمة.

عن حذيفةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «ما الخمر صِرْفًا [٢] بأذهبَ بعقول الرِّجال من الفتن». رواه ابن أبي شيبةَ [٣].

فإذا وقعت الفتن أذهبت عقولَ الحكماء.

والبصيرة النَّافعة، والوقاية المانعة، هي المستمدَّة من مناهل الشَّرع وموارد الأدلَّة، فدائرتُها: القرآن والسُّنَّة، وعسكرها من أقوال النَّاس: الصَّحابة وأئمَّة السُّنَّة.

فليست مضامين الكلام الآتية منحوتةً من الآراء والأهواء؛ بل هي مستلَّةٌ من خزانة الشَّريعة، مملوءةٌ بدلائلها، المُصدَّقةِ وجوهُ الاستدلال فيها بالآثار الجليَّة عن

---

(٢) «إغاثة اللَّهفان في مصايد الشَّيطان» ٢/ ٩٠١.

(٣) يعني خالصًا.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبةَ (٤٠١٢٨).

الصَّحابة والتَّابعين وأئمَّة المسلمين.

وهذه الجادَّة من الرُّجوع إلى خزانة الشَّريعة والاكتفاء بها، هي السَّابلة المأمونة، الَّتي لم يزل علماء هذه البلاد يسيرون عليها، ويدعون إليها، غير آبِهين بالغمَّاز اللَّمَّاز، المنفِّر عنها بما يفتري عليها.

فتارةً هي عندهم دين الحكَّام والملوك! وعلماؤها هم علماء السُّلطان! وتارةً هي الفقه البدويُّ! وتارةً هي إسلام البترول! وتارةً هي المرجعيَّة التَّقليديَّة! وأخيرًا هي ثقافةٌ محمومةٌ!

ومَن عرف الحقَّ؛ لم يُخِفه الباطل، ومن تحلَّى بنور الوحيين؛ لم يَرُق له الجِيد العاطل، مقابِلًا السَّيِّئة بالحسنة، مُقبِلًا على شأنه، ساعيًا في إصلاح النَّاس ودعوتهم، لا يقول شططًا، ولا يتفوَّه غلطًا، فورَّاث النُّبوَّة والرِّسالة، لا يسيئون الكلمة والمقالة، وعند الله تجتمع الخصوم.

❁❁❁

ولن يكون الحديث حاويًا جميع متعلَّقاتها، لكنَّه يحوي نبذةً لطيفةً تُعرِّف بجملةٍ من المهمَّات، وتنطوي على طرفٍ حسنٍ من البيِّنات، لا تُشار فيها أصابع الاتِّهام إلى أحدٍ، ولا تُجعَل سهام الحقِّ مسدَّدةً إلى فردٍ معيَّنٍ، لكنَّها لا تَلَجلج عن إبانة الحقِّ وإزهاق الباطل، وبيان الصَّواب ونفي الخطأ؛ عسى أن تكون تبصرةً وتذكرةً، تهدي ولا تهذي، وتبني ولا تجني.

ويدور فلكها حول الشَّأن السُّعوديِّ ليس غير؛ لأنَّ لكلِّ بلدٍ حالها، ولكلِّ مقامةٍ مقالها، ولكلِّ دولةٍ رجالها، فلا ينبغي تعميم كلِّ ما فيها على كلِّ أحدٍ، لكنَّ فيها من

التَّأصيل والاستدلال ما يبصِّر جميع المسلمين، ويُعوَّل في كلِّ دولةٍ على علمائها وشيوخها المعروفين بالعلم والإفتاء من الثِّقات الأثبات إن وُجِدوا.

أيُّهَا المُؤْمِنُونَ!

إنَّ فتنة الدِّين تتبدَّى في مظاهرَ مختلفةٍ، تجلِّل أصحابَها فيُعرَفون، وتحيط بهم فيتميَّزون، ويتجلَّى الفرقان بين المفتونين في دينهم وبين الرَّاسخين الثَّابتين.

إنَّ من مظاهر الفتنة في الدِّين:

إحداث أصولٍ فقهيَّةٍ تُبنَى عليها الأحكام الشَّرعيَّة، لا تجد لها عند الأصوليِّين والفقهاء ذكرًا، ولا تسمع لها رِكزًا

كالاستدلال بما اتَّفق النَّاس عليه وجرى عملهم به زُرافاتٍ ووِحدانًا، صغارًا وكبارًا، فإنَّ هذه اليوم باتت حجَّةً مدوِّيةً.

فالثَّورات الشَّعبيَّة تكتسب بهذا الدَّليل - عند أربابه - الصِّبغةَ الشَّرعيَّة لأنَّها إرادة الجماهير، فلا تعيقوها ودعوها إلى النَّصر تسير.

وما أشبه اللَّيلة بالبارحة! وما أصدق قول القائل: التَّاريخ يعيد نفسه، فقد روى ابن أبي شيبةَ في «مصنَّفه» عن أبي صالحٍ الحنفيِّ قال: جاء رجلٌ إلى حذيفةَ وأبي مسعودٍ الأنصاريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وهما جالسان في المسجد، وقد طرد أهل الكوفة سعيد ابن العاصي - أميرَهم -، فقال: ما يحبسكم وقد خرج النَّاس؟! فوالله إنَّا لَعلى السُّنَّة، فقالا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «وكيف تكونون على السُّنَّة وقد طردتم إمامكم؟! والله لا تكونون على السُّنَّة حتَّى يشفق الرَّاعي وتنصح الرَّعيَّة»، فقال له رجلٌ: فإن لم يشفق

الرَّاعي وتنصح الرَّعية فما تأمرنا؟ قال: «نخرج وندعكم»[١].

فانظر إلى هذا الرَّجل كيف برز إلى الصَّحابيَّين الجليلين حذيفةَ بن اليمان وأبي مسعودٍ الأنصاريِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وعاب عليهما القعودَ وقد خرجت الجماهير، ولم تقف مجازفته عند هذا الحدِّ؛ بل حلف بالله أنَّ هذه الجماهير الهادرة والجموع المتوافرة هي على الحقِّ، فقال: فوالله إنَّا لَعلى السُّنَّة، فصاحا به، وقذفا بالحقِّ على الباطل، دون ضغط السُّلطان الفارِّ الهارب، ولا ضغط الجماهير السَّاخط الضَّارب، وقالا بلسانٍ فصيحٍ بريءٍ من العمالة للسُّلطان: «وكيف تكونون على السُّنَّة وقد طردتم إمامكم؟! والله لا تكونون على السُّنَّة حتَّى يشفق الرَّاعي وتنصح الرَّعيَّة».

ولا يقف إضفاء الشَّرعيَّة على مجرَّد الاحتجاج بخروج النَّاس؛ بل تنادى بعضهم بأنَّ حركتهم ممارسةٌ ساميةٌ لشعيرة الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، فروى ابن أبي شيبةَ أنَّ رجلًا قال حينئذٍ لحذيفةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: ألا نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر؟ فقال حذيفةُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «إنَّه لَحسنٌ، ولكن ليس من السُّنَّة أن ترفع السِّلاح على إمامك»[٢].

ومن الغلط في فهم أحكام الشَّريعة: الظَّنُّ بأنَّ الخروج المنهيَّ عنه هو الخروج المقترن برفع السِّلاح؛ بل المقصود به شرعًا: المنازعة المناقضة للسَّمع والطَّاعة.

ومن طالع كتب الفقهاء، والتَّصانيف العقديَّة لأهل السُّنَّة والجماعة؛ وقف على

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبةَ (٣٩٩٤٣).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبةَ (٤٠٤٠٢).

حقيقة الأمر وجليَّته، وليست هي مقصودنا هنا.

لكنَّ المراد هو الإعلام بأنَّ هدير الآلاف المؤلَّفة من الجماهير الغاضبة اليوم، أو الرَّاضية غدًا، ليس مصدرًا من مصادر التَّشريع الإسلاميِّ، ولا يعرف الفقهاءُ والأصوليُّون اعتدادًا به البتَّة، وإنَّما الاعتداد عندهم قاطبةً بالإجماع المنبثق من اتِّفاق الفقهاء على حكمٍ شرعيٍّ في عصرٍ ما بعد وفاة النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعند المالكيَّة خاصَّةً الاحتجاج بعمل أهل المدينة في الصَّدر الأوَّل [(١)]، وما عدا هذين فلا محلَّ فيه عند الأصوليِّين والفقهاء لإرادة الجماهير؛ لأنَّ الحكم لله وليس لهم، قال الله تَعَالَىٰ: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ۝﴾ [الأنعام: ٥٧]، وقال تَعَالَىٰ: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ۝﴾ [الأنعام: ٦٢].

❁❁❁

ونظير هؤلاء - في تشييد أصولٍ للاستنباط ومآخذَ للأحكام لم يذكرها الفقهاء والأصوليُّون -: مَن يجعل الحكم السُّلطانيَّ مصدرًا لشرعيَّة أمرٍ ما.

فمجرَّد صدور الإرادة السُّلطانيَّة به يجعله حكمًا شرعيًّا لازمًا لكلِّ أحدٍ، دون نظرٍ إلى أصله أهو ممَّا تقرَّر حكمه في الشَّرع على خلاف ما أُمِر به الخلق، أم أنَّه ليس من ذلك القبيل؟ وهل يدخل فيما يجري فيه تصرُّف السُّلطان في مصلحة الرَّعيَّة أم لا؟

وأهل السُّنَّة والجماعة يدينون لله بطاعة ولاة أمرهم طاعةً في المعروف، فما أُمِروا فيه بمعصيةٍ لم يطيعوا أحدًا؛ لأنَّ الطَّاعة العظمى هي لله وحده، وهم يبذلون

(١) انظر رسالة مالكٍ إلى اللَّيث بن سعدٍ في «ترتيب المدارك» ١/ ٤١-٤٤.

النَّصيحة لهم عسى أن يكفُّوا عنه، ولا ينزعون يدًا من طاعةٍ، ويفون ببيعتهم ديانةً لله، لا طمعًا في الجاه والمنصب والرِّئاسة والدُّنيا.

ولَعمري! إنَّ لزماننا هذا نصيبًا من قول ابن مسعودٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «كيف أنتم إذا لبستكم فتنةٌ يهرم فيها الكبير، ويربو فيها الصَّغير، ويتَّخذها النَّاس سنَّةً، فإذا غُيِّرت قالوا: غُيِّرت السُّنَّة»، قالوا: ومتى ذلك يا أبا عبد الرَّحمن؟ قال: «إذا كَثُرت قرَّاؤكم، وقلَّت فقهاؤكم، وكَثُرت أمراؤكم، وقلَّت أمناؤكم، والتُمِست الدُّنيا بعمل الآخرة». رواه الدَّارميُّ وغيره [1].

(١) أخرجه الدَّارميُّ (١٩٢)، وعبد الرَّزَّاق (٢١٨١٩)، ونُعيم بن حمَّادٍ في «الفتن» ١/ ٤٨ رقم ٦٩.

ومن مظاهر الفتنة في الدِّين:
اضطراب منهج الاستدلال، واختلال تبيُّن الحقائق الشَّرعيَّة، وإبرازها وفق إسقاطاتٍ معيَّنةٍ

ومن مُثله الصَّارخة، وأمثلته الفاضحة: ما تسمعه من دويِّ المشاركة الشَّعبيَّة في ميادين الحياة كافَّةً، وأنَّه حقٌّ مشروعٌ كفلته الشَّريعة للنَّاس، ووفَّرت لهم الحرِّيَّات، وأمَّنتهم على أموالهم ودمائهم وأعراضهم.

وتُذكَر من عمومات الأدلَّة ما يجعل أمر المسلمين مرتعًا خَصبًا وساحةً مفتوحةً لكلِّ الممارسات من جميع النَّاس، دون تفريقٍ بين السَّفيه والحكيم، والبهيم والفهيم.

ثمَّ ما هي إلَّا أُويقاتٌ يسيرةٌ، فتسمع من كان يبني ذلك ويشيِّده بعمومات الأدلَّة، يهدمه بتوظيف الأحاديث النَّبويَّة الواردة في الرُّويبضة [1] في التَّحذير ممَّن لا يروق له، وأحاديث الرُّويبضة أحاديثُ حسانٌ، يشدُّ بعضها بعضًا، وتتقوَّى فتكون من جملة الحديث الحسن.

وحقيقة معناها: أنَّ **الرُّويبضة** هو الرَّجل التَّافه الَّذي يتكلَّم في شؤون المسلمين العامَّة، ومن كان كذلك فلا وجود له شرعًا، وليس هو وأمثاله من أهل الحلِّ والعقد

---

(١) وهي قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتٌ، يُصَدَّقُ فِيهَا الكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ**»، قيل: وما الرُّويبضة؟ قال: «**الرَّجُلُ التَّافِهُ فِي أَمْرِ العَامَّةِ**». أخرجه ابن ماجه (٤٠٣٦) وغيره.

المفزوع إليهم.

وإنَّك لَتعجب ممَّن يضمُّه إليه تارةً بالمشاركة الشَّعبيَّة، ويسقطه تارةً أخرى عند الاختلاف والتَّنافر.

والرُّويبضة - عند الرَّاسخين الممتثلين أمرَ الله - رويبضةٌ، لا يتغيَّر حكمه ولو كان له حقٌّ ثابتٌ بطريق الشَّرع، ككونه جارًا أو ضيفًا أو غير ذلك، ومهما صدر منه من الإحسان إلى راسخٍ فإنَّ حكم الشَّريعة فيه لا يتغيَّر.

❁❁❁

ومن هذا الجنس أيضًا: من يجعل عقيدة الولاء والبراء عقيدةً موقوفةً على الأعداء من الكفَّار.

أمَّا الأصدقاء منهم فإنَّ من الظُّلم عنده أن ندعو إلى البراءة منهم، فالأصدقاء بيننا وبينهم رابطةٌ يقوِّيها التَّعايش الحضاريُّ والالتقاء الإنسانيُّ.

وكأنَّ عقيدة الولاء والبراء تضيق عن إقامة علاقاتٍ حسنةٍ مع الكفَّار المسالمين، تبعًا لقول الله تَعَالَىٰ: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨﴾ [الممتحنة: ٨].

فالولاء والبراء عقيدةٌ لا تقوم على المصارَمة والمقاطَعة؛ بل تقوم على حفظ الإيمان بالبراءة من دين الكفَّار جميعًا - مُسالمهم ومحاربِهم -، لكنَّها لا تمنع تبادل المنافع والتَّواصل مع المسالمين.

وإنَّما أُتِي هؤلاء من الخلل في تبيُّن الحقيقة الشَّرعيَّة للولاء والبراء، فكيَّفوها حسب مداركهم بغضًا ومصارمةً، وجورًا وعدلًا، ثمَّ قلَّبوها على ما يريدون،

وفصَّلوها كما يشتهون.

وأمَّا المدركون لحقيقة الولاء والبراء – كما بيَّنتها الشَّـــريعة –؛ فإنَّك لا تجد في أقوالهم نشازًا، ولا في فتاويهم اختلافًا.

ومن مظاهر الفتنة في الدِّين:

تبديل الحقائق الشَّرعيَّة، وتحويلها عن وجهها، ونقلها من المراد الشَّرعيِّ الَّذي جُعلت له إلى معنًى آخر أجنبيٍّ عنه

فـ(**التَّغيير**) – مثلًا – وُضِع في الشَّريعة لمعنًى واحدٍ، هو إنكار المنكر، وفيه حديثٌ نبويٌّ شهيرٌ، أخرجه مسلم بن الحجَّاج في «صحيحه» من حديث قيس بن مسلمٍ، عن طارق بن شهابٍ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أنَّ النَّبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ**»[1].

فـ(**التَّغيير**) **محصورٌ شرعًا في إزالة المنكرات**، وليس معنًى فضفاضًا يدخل فيه كلُّ تحويلٍ ولو كان من حسنٍ إلى أحسنٍ، ومن جيِّدٍ إلى أجودَ.

ويغلط من يفسِّر قول الله تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرَّعد:١١] بأنَّه دعوةٌ إلى التَّغيير، فإنَّ الآية تخبر عن حكمٍ قدريٍّ لا حكمٍ شرعيٍّ، وهو أنَّ الله لا يحوِّل النَّاس عمَّا هم عليه من أمرٍ يلائمهم إلى ضدِّه، إلَّا إذا تغيَّروا من طاعته إلى معصيته؛ فيغيِّرهم من الغنى إلى الفقر، ومن السَّعة إلى الضِّيق، ومن العزَّة إلى الذُّلِّ، وسياق الآية ناطقٌ بهذا، فإنَّ الله قال: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ

(١) أخرجه مسلمٌ (٤٩).

سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ۞﴾ [الرَّعد: ١١]، وقال تَعَالَىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ [الأنفال:٥٣].

فالتَّغيير نوعان:

◈ **أحدهما**: شرعيٌّ، وهو إنكار المنكرات.

◈ **والآخر**: قدريٌّ، وهو تبديل الملائمات.

والثَّاني نوعٌ من العقوبات الإلهيَّة.

وكأنَّ جريان الأمر برفع شعار التَّغيير اليوم، فيه عنايةٌ إلهيَّةٌ ورعايةٌ ربَّانيَّةٌ للرَّاسخين، ترشدهم إلى حقيقة الأمر، وأنَّ الواقع تغييرٌ كما أُرِيد له، فهو تحويلٌ من النَّظام إلى الفوضى، ومن الأمن إلى الخوف، ومن الأُلفة إلى الفرقة، ومن المحبَّة إلى البغضاء.

إنَّ الحقيقة الشَّرعيَّة الَّتي ينبغي أن تُجعَل شعارًا لإصلاح النَّاس هي (التَّجديد)، فهي الحقيقة الموظَّفة شرعًا لنقل النَّاس من سيِّءٍ إلى حسنٍ، ومن حسنٍ إلى أحسنَ، وفي ذلك حديثٌ نبويٌّ صحيحٌ رواه أبو داودَ وغيره[1].

والدَّعوة إلى التَّجديد هي الدَّعوة إلى إحياء معالم الشَّريعة وحفظها في المسلمين، لكنَّ العجز عنها، وعدمَ إمكان الوصول إليها؛ جعل النَّاس يقلبون اليوم دعوة التَّجديد إلى دعوة التَّغيير، والله العالم بالقدَر القادم.

(١) أخرج أبو داودَ (٤٢٩١) من حديث أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا**».

وتضاهي هذه المقالةَ – في تبديل الحقائق الشَّرعيَّة وتحويلها عن وجهها –: من يزعم – كذبًا – أنَّ (الاختلاط) مصطلحٌ مفترًى لم ترعه الشَّريعة، وإنَّما نهت الشَّريعة عن خلوة الرَّجل بالمرأة، ولم تنه عن اجتماع الرِّجال بالنِّساء!

ولعمري! إنَّ ذلك لجهلٌ عظيمٌ بدلائل الشَّريعة وحقائقها، فدلائل الشَّرع متكاثرةٌ على تحريم الاختلاط وحرمة امتزاج الرِّجال بالنِّساء، وليس فيها ما يدلُّ على خلاف ذلك.

ولئن عَزِب علم المتفوِّهين بتلك المقالة عن دلائل القرآن والسُّنَّة، فقبيحٌ بهم ألَّا ترشدهم عقولهم إلى الذَّخيرة الوافرة من فتاوى اللَّجنة المخوَّلة بالإفتاء في هذه البلاد، وهي (اللَّجنة الدَّائمة)، الَّتي أصدرت عبر تاريخها فتاوى كثيرةً في تحريم الاختلاط والتَّحذير منه تربو عن مجلَّدٍ كبيرٍ.

ومن مظاهر الفتنة في الدِّين:
التَّلوُّن في دين الله

وهو التَّقلُّب بين الأهواء، والتَّغيير للوجوه والمقاصد بين الفينة والفينة، مع نسبتها جميعًا إلى الشَّريعة.

وهذه الآبدة الفكريَّة والآفة النَّفسانيَّة (التَّلوُّن)، حقيقةٌ بالإفراد بدراسةٍ مستوعبةٍ ترصد المظاهر والأسباب، وطرق الوقاية منها ومسالك العلاج.

وهي شقيقة الرِّدَّة، وكلام السَّلف فيها كثيرٌ.

وولَّد المتأخِّرون ألفاظًا لا تَفي بحقيقتها، فسمَّوها (انتكاسةً) و(سقوطًا في الطَّريق)، والاسم الأصيل لها الوافي بتداعياتها هو (التَّلوُّن).

روى ابن أبي شيبةَ عن حذيفةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه أوصى أبا مسعودٍ البدريَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال له: «عليك بما تعرف، وإيَّاك والتَّلوُّن في دين الله»[1].

ولا نعني بـ(التَّلوُّن): أن يقول الإنسان اليوم قولًا أو قولين أو عشرةً يفتي بها، ثمَّ يرجع بعدُ عنها، وتكون نسبتها في فتاويه آحادًا أو عشراتٍ قليلةً، فهذا الإمام الشَّافعيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ يرجع من مذهبه العراقيِّ القديم عن سبع عشرة مسألةً إلى مذهبه المصريِّ الجديد[2]، وهذا الإمام أحمدُ رَحِمَهُ اللَّهُ تُحفَظ عنه مسائلُ عدَّةٌ رجع عنها.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبةَ (٣٧٥٣٦).

(٢) انظر: «الجمع والفرق» لأبي محمَّدٍ الجوينيِّ ١/ ٣٠، و«الحاوي الكبير» للماورديِّ ١٦/ ١٧١.

ولكنَّ التَّلوُّن يبدو واضحًا على من صار عنده أعداء الأمس أصدقاء اليوم، وخصوم الدَّعوة إلى الله شركاءَ خريطة الطَّريق، لقد تحوَّلت عنده المفاصَلة إلى مواصلةٍ، والمقاطعة إلى متابعةٍ، والأدب الفاجر إلى إنتاجٍ فكريٍّ زاخرٍ، والثَّابت إلى متحوِّلٍ، والقطعيُّ إلى ظنِّيٍّ، في سلسلةٍ طويلةٍ، لا تنحصر في شخصٍ أو اتِّجاهٍ بعينه؛ بل يدركها البُصَراء لائحةً بوضوحٍ هنا وهناك.

وليس المتلوِّنون على درجةٍ واحدةٍ، ولا يتقاطعون دكَّةً مشتركَةً؛ بل منهم من يجعل التَّلوُّن إستراتيجيةً لإدارة الحكومات والشُّعوب، ومنهم من يجعله شبكةً يصطاد بها حطام الدُّنيا، ومنهم من يجعله مواكبةً للمرحلة، ومنهم من يجعله حصنًا يتَّقي به غضب الحاكم أو المحكوم، ومنهم قليل العلم ضعيف الإرادة، أينما هبَّت الرِّيح مالت به ودار معها.

ولا يَنضَب المَعين الأثريُّ عن تجلية التَّلوُّن، وفضح مسالكه، بما يفسِّره البيان المتقدِّم.

فقد روى ابن أبي شيبةَ عن حذيفةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «إنَّ الفتنة لَتُعرَض على القلوب، فأيُّ قلبٍ أُشرِبها نُقِط على قلبه نقطٌ سودٌ، وأيُّ قلبٍ أنكرها نُقِط على قلبه نقطةٌ بيضاءُ، فمن أحبَّ منكم أن يعلم أصابته الفتنة أم لا فلينظر؛ فإن رأى حرامًا ما كان يراه حلالًا، أو يرى حلالًا ما كان يراه حرامًا؛ فقد أصابته الفتنة»[1].

(١) أخرجه ابن أبي شيبةَ (٤٠١٢٦).

وتتنوَّع الأسباب الموقعة في الفتنة في الدِّين الجالبة لها.

فمن أسباب الفتنة في الدِّين:

ضعف العلم، ونقص الإيمان

فمن قَصُر علمه، ووهن إيمانه؛ لم يكن له ما يتوقَّى به من موافقة جيش الشُّبهات، فيجيب داعيها.

وأصل الشِّرك في الخلق نشأ من قِبَل ضعف العلم ونقص الإيمان، فإنَّ قوم نوحٍ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لمَّا طال عليهم الأمد غلوا في الرِّجال الصَّالحين: وَدٍّ، وسُواعٍ، ويغوثَ، ويعوقَ، ونسرًا، فعبدوهم من دون الله، قال ابن عبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا لمَّا ذكر صنيع قوم نوحٍ: «حتَّى إذا هلك أولئك، وتنسَّخ العلم [١]؛ عُبِدت». رواه البخاريُّ [٢]، وفي بعض نُسخ «الصَّحيح»: «ونُسِخ العلم» [٣].

قال ابن تيميَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أكثر ما نجد الرِّدَّة فيمن عنده قرآنٌ بلا علمٍ وإيمانٍ، أو من عنده إيمانٌ بلا علمٍ وقرآنٍ»[٤]، فالعلم يتعلَّق بالإدراك، والإيمان يتعلَّق بالإرادة، فإذا فات أحدهما وقع العبد فيما لا تُحمَد عُقباه من ردَّةٍ أو غيرها.

وقال أيضًا: «الفتنة لها سببان: إمَّا ضعف العلم، وإمَّا ضعف الصَّبر، فإنَّ الجهل

---

(١) يعني ذهب وزال.

(٢) أخرجه البخاريُّ (٤٩٢٠).

(٣) هي رواية الكُشْمِيهني. انظر: «فتح الباري» ٨/ ٦٦٩.

(٤) «مجموع الفتاوى» ١٨/ ٣٠٥.

والظُّلم أصل الشَّرِّ، وفاعل الشَّرِّ إنَّما يفعله لجهله بأنَّه شرٌّ، وتكون نفسه تريده، فبالعلم يزول الجهل، وبالصَّبر يُحبَس الهوى والشَّهوة، فتزول تلك الفتنة»[1].

وأكثر ما تكون هاتان الآفتان - ضعف العلم، ونقص الإيمان - فيمن أخذ من العلم بسببٍ لكن لم ترسخ قدمه، وله صورة أهل الإيمان دون حقيقته، فبهؤلاء يحدث فساد الخلق.

ذكر الشَّوكانيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «البدر الطَّالع» في ترجمة عليِّ بن قاسمٍ - أحد علماء اليمن - أنَّه كان يقول كلامًا عجيبًا هو من محاسن كلامه الَّذي سمعته منه النَّاسُ، كان يقول:

«النَّاس على طبقاتٍ ثلاثٍ:

فالطَّبقة العالية: العلماء الأكابر، وهم يعرفون الحقَّ والباطل، وإن اختلفوا لم ينشأ من اختلافهم الفتن؛ لعلمهم بما عند بعضهم بعضًا.

والطَّبقة السَّافلة: عامَّةٌ على الفطرة لا ينفرون عن الحقِّ، وهم أتباع من يقتدون به، إن كان محقًّا كانوا مثله، وإن كان مبطلًا كانوا مثله.

والطَّبقة المتوسِّطة هي منشأ الشَّرِّ، وأصل الفتن النَّاشئة في الدِّين، وهم الَّذين لم يُمعِنوا في العلم حتَّى يرتقوا إلى الطَّبقة الأولى، ولا تركوه حتَّى يكونوا من أهل الطَّبقة السَّافلة، فإنَّهم إذا رأوا أحدًا من أهل الطَّبقة العليا يقول ما لا يعرفونه ممَّا يخالف عقائدهم الَّتي أوقعهم فيها القُصور؛ فَوَّقوا إليه سهام التَّقريع، ونسبوه إلى

---

(١) «المستدرك على مجموع الفتاوى» ٥/ ١٢٧.

كلِّ قولٍ شـنيعٍ، وغيَّروا فِطَر أهل الطَّبقة السُّـفلى عن قبول الحقِّ بتمويهاتٍ باطلةٍ، فعند ذلك تقوم الفتن الدِّينيَّة على ساقٍ».

قال الشَّـوكانيُّ بعد ذكره: «هذا معنى كلامه الَّذي سـمعناه منه، وقد صـدق، فإنَّ من تأمَّل ذلك وجده كذلك» [1].

(١) «البدر الطَّالع» ١/ ٤٧٣.

ومن أسباب الفتنة في الدِّين:
اتِّباع الأهواء، وتحكيم سوى الشَّرع

فإنَّ الهوى يهوي بصاحبه في حمأة الشُّرور ونارها.

قال الله تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة:٤٩]، وقال تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [القصص:٥٠].

فالهوى لا يُعقِب صاحبه إلَّا الضَّلال، ولا يورثه إلَّا الوبال.

روى اللَّالكائيُّ في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» بسندٍ صحيحٍ، أنَّ رجلًا قال لعبد الله بن عبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: الحمد لله الَّذي جعل هوانا على هواكم، فقال: «كلُّ هوًى ضلالةٌ»[(١)].

ومن شعر ابن المبارك:

وَمِنَ الْبَلَاءِ وَلِلْبَلَاءِ عَلَامَةٌ ... أَلَّا تَرَى لَكَ عَنْ هَوَاكَ نُزُوعُ
العَبْدُ عَبْدُ النَّفْسِ فِي شَهَوَاتِها ... وَالحُرُّ يَشْبَعُ مَرَّةً وَيَجُوعُ[(٢)]

ومن تسلَّط عليه هواه، زُيِّن له سوء عمله؛ فرأى الباطل حقًّا، والمنكر معروفًا،

(١) أخرجه اللَّالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة» ١/ ١٤٦، رقم ٢٢٥.

(٢) أخرجه الدُّوري في «ما رواه الأكابر عن مالك بن أنسٍ» ص ٧٠، و«الثَّعلبي» في تفسيره ٢٤/ ٣٠.

والضَّلالة هدًى.

قال سليمان بن عليٍّ الرَّبَعيِّ: لمَّا كانت الفتنة فتنة ابن الأشعث إذ قاتل الحجَّاج ابن يوسفَ [١]، انطلق عقبة بن عبد الغافر، وأبو الجوزاء [٢]، وعبد الله بن غالب، في نفرٍ من نُظرائهم [٣]، فدخلوا على الحسن [٤]، فقالوا: يا أبا سعيدٍ، ما تقول في قتال هذا الطَّاغية [٥] الذَّي سفك الدَّم الحرام، وأخذ المال الحرام، وترك الصَّلاة، وفعل وفعل؟ قال: وذكروا من فعل الحجَّاج، فقال الحسن البصريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أرى ألَّا تقاتلوه، فإنَّها إن تكن عقوبةً من الله فما أنتم برادِّي عقوبة الله بأسيافكم، وإن يكن بلاءً فاصبروا حتَّى يحكم الله وهو خير الحاكمين»، فخرجوا من عنده وهم يقولون: نطيع هذا العِلْج؟! قال: وهم قومٌ عربٌ [٦]، وخرجوا مع ابن الأشعث، فقُتِلوا جميعًا.

قال مُرارة بن ذبابٍ أبو المُعذَّل: «أتيتُ على عقبةَ بن عبد الغافر وهو صريعٌ في الخندق [٧]، فقال: يا أبا المعذَّل، لا دنيا ولا آخرةَ». رواه ابن سعدٍ في «الطَّبقات» [٨].

---

(١) أمير العراق لبني أميَّةَ.

(٢) واسمه أوس بن عبد الله الرَّبعيُّ.

(٣) يعني من كُبَراء العرب ورؤسائهم.

(٤) وهو البصريُّ، أحد علماء التَّابعين.

(٥) يعنون الحجَّاج.

(٦) يعني أنَّهم كانوا من رؤساء النَّاس من خُلَّص العرب في قبائلها، وكان الحسن - مع علمه وإمامته - رجلًا أعجميًّا ليس له نسبٌ في العرب، وإنَّما هو مولًى من مواليهم، فاستنكفوا أن يقبلوا مقالته.

(٧) يعني جريحٌ بعد المعركة.

(٨) أخرجه ابن سعدٍ في «الطَّبقات الكبرى» ٩/ ١٦٤.

وإذا انكشف طغيان الهوى، وانكسرت سكرته؛ ندم العبد وَلَات حين مندمٍ.

قال مالك بن دينارٍ: «لقيت معبدًا الجهنيَّ بمكَّةَ بعد ابن الأشعث [١] وهو جريحٌ، وقد قاتل الحجَّاجَ في المواطن كلِّها، فقال: لقيتُ الفقهاء والنَّاس، لم أر مثل الحسن، يا ليتنا أطعناه، كأنَّه نادمٌ على قتاله الحجَّاج». رواه البخاريُّ في «التَّاريخ الأوسط» و«الكبير» [٢].

قال حذيفةُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - مبيِّنًا عدم تمييز النَّاس بين الحقِّ والباطل -: «لو شئتُ لحدَّثتكم بألف كلمةٍ تصدِّقوني عليها وتتابعوني وتنصروني، ولو شئت لحدَّثتكم بألف كلمةٍ تكذِّبونني عليها وتُجانبونني وتسبُّونني، وهي صدقٌ من الله ورسوله». رواه الطَّبرانيُّ في «المعجم الكبير»، وأبو نعيمٍ الأصفهانيُّ في «الحلية» - واللَّفظ له [٣].

فالشَّرع لا يأتي دائمًا بما يلائم النُّفوس؛ بل فيه ما تكرهه وتأباه.

(١) يعني بعد فتنة ابن الأشعث.

(٢) أخرجه البخاريُّ في «التَّاريخ الأوسط» ١/ ٢٠٤ رقم ٩٦٥، وفي «الكبير» ٧/ ٣٩٩ رقم ١٧٤٥.

(٣) أخرجه الطَّبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٣٠٠٥)، وأبو نُعيمٍ في «حلية الأولياء» ١/ ٢٧٥.

ومن أسباب الفتنة في الدِّين:
البحث عن الذَّات، والغرام بما يجمع النَّاس

فالإنسان مجبولٌ على حبِّ نفسه، وفيها تطلُّعٌ واستشرافٌ إلى أن يُذكَر ويُرَى مكانه، فإن لم تُقمَع النَّفس بسلطان الشَّرع والعقل؛ جنَت على صاحبها، فأوردته موارد الهلاك، باحثًا عن ذاته، طالبًا أن يُرى مكانه وأن يُعرَف شأنه؛ لأنَّه ابن أبيه، وعنده ما ليس عند غيره!

قال البخاريُّ ومسلمٌ – واللَّفظ للبخاريِّ –: حدَّثنا محمَّد بن بشَّارٍ – زاد مسلمٌ: ومحمَّد بن المثنَّى –، قالا: حدَّثنا غُندرٌ، قال: حدَّثنا شعبةَ، عن عمرو بن مُرَّةَ قال: سمعت أبا وائلٍ قال: حدَّثنا أبو موسى الأشعريُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال أعرابيٌّ للنَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الرَّجل يقاتل للمغنم، والرَّجل يقاتل ليُذكَر، ويقاتل ليُرى مكانه، من في سبيل الله؟ فقال: «**مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ**»[1].

فالمقاتلون كثيرٌ، لكنَّ المقاتل منهم في سبيل الله واحدٌ، والآخرون يقاتلون لحظوظ أنفسهم؛ ليُذكَر أحدهم ويُرى مكانه.

وممَّا يُؤسَف له: أنَّ البحث عن الذَّات، والغرام بما يجمع النَّاس، صار مسوَّغًا عند كثيرين، تحت دعوى (الثِّقة بالنَّفس) و(الإبداع)، ثمَّ يُحدِثون بعد ذلك أحوالًا

(١) أخرجه البخاريُّ (٣١٢٦) ومسلمٌ (١٩٠٤).

يقعون بها في مخالفة الشَّريعة، ويجرُّهم ذلك إلى الابتداع.

قال أبو داودَ في «سننه»: حدَّثنا يزيد بن خالد بن يزيدَ بن عبد الله بن مَوهَبٍ الهمدانيُّ، حدَّثنا اللَّيث، عن عُقيلٍ، عن ابن شهابٍ، أنَّ أبا إدريسَ الخَولانيَّ عائذَ الله أخبره، أنَّ يزيدَ بن عَميرةَ – وكان من أصحاب معاذ بن جبلٍ – أخبره قال: قال معاذٌ: «إنَّ من ورائكم فتنًا، يَكثُر فيها المال، ويُفتَح فيها القرآن حتَّى يأخذه المؤمن والمنافق، والرَّجل والمرأة، والصَّغير والكبير، والعبد والحرُّ، فيوشك قائلٌ أن يقول: ما للنَّاس لا يتَّبعوني وقد قرأتُ القرآن؟ ما هم بمتَّبعيَّ حتَّى أبتدع لهم غيره، فإيَّاكم وما ابتُدِع، فإنَّ ما ابتُدِع ضلالةٌ»[1]، وإسناده صحيحٌ.

فانظر كيف يفضي الغرام بجمع النَّاس إلى الوقوع في البدعة.

والصَّادق مع الله وخلقه، لا ترتفع نفسه إلى البحث عن مقامٍ لها، ولا يبتغي أن يحجز في قلوب النَّاس مقعدًا يطلب به حقَّه، وليس له ولعٌ وغرامٌ بجمع النَّاس؛ بل يبيِّن الحقَّ وفق الأمر الشَّرعيِّ، أحبَّ النَّاس أم كرهوا، فإن قبلوا فنِعمَّا هي، وإن ردُّوه فإنَّ الأمر لله، والله يحكم ما يريد.

(١) أخرجه أبو داودَ (٤٦١١).

ومن أسباب الفتنة في الدِّين:
تعلُّم الغرائب قبل إحكام الأصول

ذكره الشَّاطبيُّ في كتاب «الاعتصام» [١].

فمن اعتنى بتتبُّع غرائب المسائل وأفراد الأقوال، دون إحكامٍ لمعرفةٍ بأصول الدِّين؛ استولت على قلبه، فصيَّرها أصولًا، وزيَّف أصولًا شرعيَّةً ثابتةً.

فبدل أن تنصرف عنايته إلى ردِّ تلك الغرائب إلى الأصول الشَّرعيَّة المستقرَّة شرعًا، فإنَّه يعكس الأمر، فيجعل الغرائب أصولًا، والشُّذوذ مقبولًا.

إنَّ الدِّين الحقَّ المحتاج إليه ظاهرٌ مشهورٌ لا يحتاج إلى اكتشافٍ، قال الله تَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۞﴾ [الجاثية: ١٨].

فالدِّين الَّذي جاء به النَّبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شريعةٌ ظاهرةٌ باهرةٌ.

قال عليُّ بن الحسين بن عليِّ بن أبي طالبٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ليس من العلم ما لا يُعرَف، إنَّما العلم ما عُرِف وتواطأت عليه الألسن» [٢].

وقال مالكٌ: «شرُّ العلم: الغريب، وخير العلم: الظَّاهر الَّذي قد رواه النَّاس» [٣].

---

(١) انظر: «الاعتصام» ٢/ ٣١٣.

(٢) أخرجه البيهقيُّ في «المدخل» (٧٠٣).

(٣) أخرجه الخطيب في «الجامع» (١٢٩٢).

وقال ابن المبارك: «العلم هو الَّذي يجيئك من هنا ومن هنا» [1] يعني لاشتهاره وظهوره.

وما أصدق كلام هؤلاء الأئمَّة على حال الخلق اليوم! إذ تجد فيهم من ينقِّب بطون الكتب ويقلِّب صفحاتها، لعلَّه يجد نصًّا يتَّكئ عليه لتسويغ ما ينشره على الملأ من تُرَّهاته.

ومنهم من أبعد النُّجعة، فلم ينته نظره إلى كتب المسلمين؛ بل تراه يغمر مستمعيه بسيلٍ من النُّقول عن كتَّاب الشَّرق والغرب، حاشدًا لها كي تكون عمدةً في تصحيح ما يذكره، وفيه ما يصادم الآيات والأحاديث النَّبويَّات وأقوال أهل السُّنَّة والجماعة.

(١) أخرجه البيهقيُّ في «المدخل» (٧٠٩).

ومع تعدُّد مظاهر الفتنة في الدِّين، وتكاثر أسبابها؛ يتأكَّد البحث عن حصون الوقاية منها قبل الوقوع فيها.

وسيُذكَر - فيما يُستقبَل - جملةٌ من الأسباب الَّتي يؤدِّي الأخذ بها إلى السَّلامة من الفتنة في الدِّين، إذا نَجم نجمها، وتطاير شَررها.

فمن حصون الوقاية من الفتنة في الدِّين:
تقوى الله عَزَّوَجَلَّ

قال الله تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾ [الطَّلاق:٢].

قال أبو العبَّاس ابن تيميَّةَ الحفيد: «والمَخرج هو موضع الخروج، وإنَّما يُطلَب الخروج من الضِّيق والشِّدَّة»، ثمَّ قال: «وقد فسَّروا الآية بالمَخرج من ضيق الشُّبهات بالشَّاهد الصَّحيح والعلم الصَّريح والذَّوق»[(١)].

روى ابن بطَّةَ في «الإبانة الكبرى» عن سليمانَ بن عتيقٍ قال: لمَّا وقعت الفتنة[(٢)] قال طَلْق بن حبيبٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اتَّقوها بالتَّقوى»، قالوا: وما التَّقوى؟ قال: «أن تعمل بطاعة الله على نورٍ من الله رجاءَ ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نورٍ من الله خوفَ عقاب الله»[(٣)].

---

(١) «مجموع الفتاوى» ١٦/ ٥٦.

(٢) يعني فتنة ابن الأشعث مع الحجَّاج، الَّتي تقدَّم ذكرها.

(٣) أخرجه ابن بطَّةَ في «الإبانة الكبرى» ٢/ ٥٩٨، رقم ٧٦٦.

وما أخبر عنه طلقٌ – من اتِّقاء الفتنة بالتَّقوى – منتزعٌ من الآية المتقدِّمة: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ [الطَّلاق: ٢]، وليس فرارًا من الصَّدع بالحقِّ وبيانه، كما يحبُّ أن يلقِّبه الثَّائرون في الفتن؛ بل من دعا إلى التَّقوى فقد دعا إلى حكم الشَّرع وعين العقل، وما زعموه صدعًا بالحقِّ وبيانًا له، هو طيشٌ وتهوُّرٌ، فالحقُّ لا يُنصَر إلَّا بالحقِّ، لا بالصَّعقة الغضبيَّة، ولا بالصَّيحة النَّارية.

ومن حصون الوقاية — بإذن الله — من الفتنة في الدِّين:
الحذر منها، وتوقِّيها، وصيانة النَّفس عن التَّسارع إلى إجابة داعيها، وكراهيتها، ومجانبة أهلها، وعدم الاستخبار عنها

قال الله تَعَالَىٰ: ﴿وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ﴾ [المائدة:٤٩]، وقال: ﴿وَلَٰكِنَّكُمۡ فَتَنتُمۡ أَنفُسَكُمۡ وَتَرَبَّصۡتُمۡ وَٱرۡتَبۡتُمۡ وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡأَمَانِيُّ﴾ [الحديد:١٤]، وقال: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ﴾ [طه:١٣١].

فأمر عَزَّوَجَلَّ بالحذر من الفتن، ونفَّر عنها، وأخبر أنَّ من ورد عليها فإنَّه يفتن نفسه.

روى الحاكم في «المستدرك» - بإسنادٍ صحيحٍ - خبرًا عجيبًا، عن حذيفة بن أَسيدٍ الغِفاريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «أنا لغير الدَّجَّال أخوف عليَّ وعليكم»، قال[١]: فقلنا: ما هو يا أبا سَرِيحةَ؟[٢]، قال: «فتنٌ كأنَّها قطع اللَّيل المظلم»، قال: فقلنا: أيُّ النَّاس فيها شرٌّ؟ قال: «كلُّ خطيبٍ مُصقِعٍ[٣]، وكلُّ راكبٍ مُوضِعٍ[٤]»، قال: فقلنا: أيُّ النَّاس فيها خيرٌ؟ قال: «كلُّ غنيٍّ خفيٍّ»، قال: فقلت: ما أنا بالغنيِّ ولا بالخفيِّ، قال: «فكُن

(١) أبو الطُّفيل، راوي الحديث عن حذيفةَ.
(٢) وهي كنية حذيفةَ بن أسيدٍ.
(٣) يعني مُسمِعٍ آخذٍ بقلوب النَّاس.
(٤) أي خارجٍ إلى الفتن يتطلَّبها.

كابن اللَّبون، لا ظهر فيُركَب، ولا ضرع فيُحلَب»[١]، فإنَّ ابن اللَّبون – وهو ابن النَّاقة الصَّغير – لا يحتمل ركوبًا، ولا يُرجَى منه حليبٌ.

وعند ابن أبي شيبةَ عن حذيفةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «تكون فتنةٌ تُقبِل مشبَّهةً[٢]، وتُدبِر مُنتِنةً، فإن كان كذلك فالبُدُو لُبُود الرَّاعي على عصاه خلف غنمه، لا يذهب بكم السَّيل[٣]»[٤].

وروى ابن بطَّةَ عن حذيفةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «إنِّي لأعرف رجلًا لا تضرُّه الفتنة، محمَّد بن مَسلمةَ[٥]»، قال[٦]: فخرجنا من الكوفة فإذا فُسطاطٌ خارجًا منها، وإذا فيه محمَّد بن مَسلمةَ، فأتيناه فسألناه عن ذلك، فقال: «ما أريد أن يشتمل عليَّ شيءٌ من أمصارهم[٧] حتَّى تنجلي[٨] عمَّا انجلت»[٩].

وروى ابن سعدٍ في «الطَّبقات» عن بشير بن عقبةَ قال: قلت ليزيدَ بن عبد الله

---

(١) أخرجه الحاكم (٨٨٢٦).

(٢) أي تشتبه على النَّاس.

(٣) أي اثبتوا والزموا منازلَكم كما يعتمد الرَّاعي على عصاه ثابتًا لا يبرح، ولا تخرجوا منها فتَهلكوا وتكونوا كمن ذهب به السَّيل، يُقال: لبد بالأرض وألبد بها: إذا لزمها وأقام. انظر: «تهذيب اللُّغة» للأزهريِّ ١٤/ ٩٣، و«الغريبين في القرآن والحديث» للهرويِّ ٥/ ١٦٦٩، و«النِّهاية» لابن الأثير ٤/ ٢٢٤-٢٢٥.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبةَ (٣٩٩٢٤).

(٥) رجلٌ من أصحاب النَّبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٦) صيعةُ بن ثعلبةَ، راوي الحديث عن حذيفةَ.

(٧) يعني من بلدان المسلمين.

(٨) يعني الفتنة.

(٩) أخرجه ابن بطَّةَ في «الإبانة الكبرى» ٢/ ٥٧٩، رقم ٧٢٩.

ابن الشِّـخِّير: ما كان مُطرِّف يصـنع إذا هاج في النَّاس هيجٌ؟ قال: «يلزم قَعر بيته، ولا يقرب لهم جمعةً ولا جماعةً، حتَّى تنجلي عمَّا انجلت عنه»[١].

وروى ابن بطَّةَ في «الإبانة الكبرى» عن شُـريحٍ قال: «ما أَخبرتُ خبرًا، ولا استخبرتُ خبرًا[٢]، مذ وقعت الفتنة، ولا أُصيب من مال رجلٍ ولا من دينه»[٣].

ومن تطلَّع إلى الفتن، وارتفع لها؛ أصابه ضررها، ومسَّته نارها.

قال مسـلم بن الحجَّاج: حدَّثني عمرٌو النَّاقد، والحسـن الحُلْوانيُّ، وعبدُ بن حُمَيدٍ – قال عبدٌ: أخبرني – وقال الآخران: حدَّثنا – يعقوبُ – وهو ابن إبراهيمَ بن سـعدٍ –، عن صـالحٍ، عن ابن شـهابٍ، قال: حدَّثني ابن المسـيَّب، وأبو سـلمةَ بن عبد الرَّحمن، أنَّ أبا هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سَـتَكُونُ فِتَنٌ، القَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ القَائِمِ، وَالقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ المَاشِي، وَالمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّـاعِي، مَنْ تَشَـرَّفَ لَهَا تَسْـتَشْـرِفْهُ، وَمَنْ وَجَدَ فِيهَا مَلْجَأً فَلْيَعُذْ بِهِ**»، ورواه البخاريُّ من حديث صالح بن كيسانَ به نحوه[٤].

وبُوِّب على هذا الحديث في «الإحسـان» لابن بَلْبان: (ذكر البيان بأنَّ اختلاط الفتن بالمرء يكون على حسـب اسـتشـرافه لها)[٥] يعني أنَّ من تطلَّع إليها وخاض

---

(١) أخرجه ابن سعدٍ في «الطَّبقات الكبرى» ٩/ ١٤٣.

(٢) أي بحثتُ عن خبرٍ.

(٣) أخرجه ابن بطَّةَ في «الإبانة الكبرى» ٢/ ٦٠٠، رقم ٧٧٢.

(٤) أخرجه البخاريُّ (٣٦٠١) ومسلمٌ (٢٨٨٦).

(٥) «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبَّان» ١٣/ ٢٩١.

فيها، أصابه شَررُها وضررها.

والواجب على العبد عند بُدُوِّ مظاهر الفتنة: أن يأتئد ولا يعجل.

روى ابن أبي شيبةَ عن عبد الله بن مسعودٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «إنَّها ستكون هَناتٌ وأمورٌ مشتبهاتٌ، فعليكم بالتُّؤدة، فتكونُ تابعًا في الخير، خيرٌ من أن تكون رأسًا في الشَّرِّ» (١).

فليتباعد العبد عنها، وليحذر من الاغترار بأمنه من الفتنة، فإنَّ من النَّاس مَن سيقدُم على الدَّجَّال وهو مؤمنٌ، وحال الدَّجَّال ظاهرةٌ، ثمَّ ينقلب على عقبيه، فيتبعه لِما رآه من الفتن.

قال أبو داودَ: حدَّثنا موسى بن إسماعيلَ، حدَّثنا جريرٌ، حدَّثنا حُميد بن هلالٍ، عن أبي الدَّهماء قال: سمعتُ عمران بن حُصينٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يحدِّث قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَّالِ فَلْيَنْأَ عَنْهُ** (٢)، **فَوَاللهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسَبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ، فَيَتَّبِعُهُ مِمَّا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ**، أو: **لِمَا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ**» هكذا قال (٣).

فإذا كان هذا في فتنةٍ جليَّةٍ – كفتنة الدَّجَّال –، يتبيَّن النَّاس حقيقتَها، ويعرف الخلق مواردها، فكيف تكون النَّجاة من فتنٍ تشتبه فيها الأمور؟! فالأمر بالبعد عنها، والنَّأي بالنَّفس عن ضررها وشَررها، أحقُّ وأولى.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبةَ (٣٩٩٧١).

(٢) أي فليُبعِد عنه.

(٣) أخرجه أبو داودَ (٤٣١٩).

روى عبد الرَّزاق في «مصنَّفه» والحاكم في «المستدرك» عن حذيفةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «إيَّاك والفتن، لا يَشخَص لها أحدٌ [١]، فوالله ما شَخَص منها أحدٌ إلَّا نسفته كما ينسف السَّيل الدِّمَن [٢]، إنَّها مشبَّهةٌ مُقبِلةً، حتَّى يقول الجاهل: هذه تُشبِه مُقبِلةً، وتتبيَّن مُدبِرةً [٣]، فإذا رأيتموها فاجتمعوا في بيوتكم، واكسروا سيوفكم، وقطِّعوا أوتاركم، وغطُّوا وجوهكم [٤]» [٥].

ومن لطائف معلَّقات البخاريِّ في «صحيحه»: قوله في (كتاب الفتن): وقال ابن عيينةَ، عن خلف بن حوشبٍ: «كانوا يستحبُّون أن يتمثَّلوا بهذه الأبيات عند الفتن:

قال امرؤ القيس:

الحَرْبُ أَوَّلُ مَا تَكُونُ فَتِيَّةً ... تَسْعَى بِزِينَتِهَا لِكُلِّ جَهُولِ
حَتَّى إِذَا اشْتَعَلَتْ وَشَبَّ ضِرَامُهَا ... وَلَّتْ عَجُوزًا غَيْرَ ذَاتِ حَلِيلِ
شَمْطَاءَ يُنْكَرُ لَوْنُهَا وَتَغَيَّرَتْ ... مَكْرُوهَةً لِلشَّمِّ وَالتَّقْبِيلِ» [٦]

---

(١) أي لا يَبرُز لها أحدٌ.

(٢) الدِّمَن: جمع دِمنةٍ، وهي ما تدمَّنه الإبل والغنم بأبوالها وأبعارها؛ أي تُلبِّده في مرابضها، فربَّما نبت فيها النَّبات الحسن النَّضير، وفي الحديث: «**فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الدِّمَنِ فِي السَّيْلِ**»، يريد البعر؛ لسرعة ما ينبت فيه، انظر: «النِّهاية» لابن الأثير (٢/ ١٣٤).

(٣) قال ابن الأثير في «النِّهاية» ٤/ ٤٤٢: «أي أنَّها إذا أقبلت شُبِّهت على القوم وأرتْهم أنَّها على الحقِّ، حتَّى يدخلوا فيها ويركبوا منها ما لا يجوز، فإذا أدبرت وانقضت بان أمرها، فعلم من دخل فيها أنَّه كان على الخطأ».

(٤) يعني طلبًا لسلامة دين أحدكم.

(٥) أخرجه عبد الرَّزاق (٢١٨١٧)، والحاكم (٨٥٩٠)، وقال: «هذا حديثٌ صحيح الإسناد، ولم يخرِّجاه».

(٦) أورده في كتاب (الفتن)، باب (الفتنة الَّتي تموج كموج البحر)، قبل حديث (٧٠٩٦).

وروى أبو نُعيمٍ الأصبهانيُّ في كتاب «الحلية» عن مُطرِّفٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: «أتى على النَّاس زمانٌ خيرُهم في دينهم المتسارع، وسيأتي على النَّاس زمان خيرُهم في دينهم المتأنِّي» [١].

قال أبو أحمدَ [٢]: سألتُ عليَّ بن عَثَّامٍ عن تفسير هذا الحديث، فقال: «كانوا مع رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه إذا أُمِروا بالشَّيء تسارعوا إليه، وأمَّا اليوم فينبغي للمؤمن أن يتبيَّن، فلا يُقدِم إلَّا على ما يعرف» [٣].

ومن عقل هذا الأصل، واستعمله في نجاة نفسه؛ ربَّما وقعت منه حالٌ يستغربها النَّاس منه.

فقد روى ابن بطَّةَ عن عبد الله بن طاوسٍ، عن أبيه [٤] قال: لمَّا وقعت فتنة عثمانَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال طاوسٌ لأهله: «قيِّدوني [٥]؛ فإنِّي مجنونٌ»، فلمَّا قُتِل عثمانُ قال لأهله: «حُلُّوا عنِّي القيد، الحمد لله الَّذي عافاني من الجنون، وأنجاني من فتنة عثمانَ» [٦].

(١) أخرجه أبو نُعيمٍ في «حلية الأولياء» ٢/ ٢٠٩.

(٢) أحد رواة هذا الأثر، واسمه محمَّد بن عبد الوهَّاب.

(٣) أخرجه البيهقيُّ في «شعب الإيمان» (١٨٨٢).

(٤) طاوس بن كَيسان، أحد أصحاب عبد الله بن عبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

(٥) يعني بالحديد.

(٦) أخرجه ابن بطَّةَ في «الإبانة الكبرى» ٢/ ٥٩٦، رقم ٧٦٢.

ومن حصون الوقاية من الفتنة في الدِّين:
الدُّعاء

فمن دعاء المؤمنين في القرآن: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس:٨٥].

وروى ابن أبي شيبةَ وغيره من أخبار حذيفةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الفتن أنَّه كان يقول: «ليأتينَّ على النَّاس زمانٌ لا ينجو فيه إلَّا الَّذي يدعو بدعاءٍ كدعاء الغريق» [١] أي لا ينجو من نار الفتن إلَّا من كان دعاؤه كدعاء الغريق الَّذي يستجدي النَّجاةَ من الغرق ويلتمسها.

وروى أبو نُعيمٍ في «الحلية» عن محمَّد بن المنكدر – أحد التَّابعين – قال: «ليأتينَّ على النَّاس زمانٌ لا يَخلُص فيه [٢] إلَّا من دعا كدعاء الغريق» [٣].

ومن جوامع الدُّعاء المتعلِّقة بالفتن: ما رواه أحمدُ في «مسنده» قال: حدَّثنا هاشمٌ، قال: حدَّثنا عبد الحميد، قال: حدَّثني شهر بن حَوشَبٍ، قال: سمعتُ أمَّ سلمةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا – وهي أسماءُ بنت يزيدَ – قالت: قلت: يا رسول الله، ألَا تعلِّمني دعوةً أدعو بها لنفسي؟ قال: «**بَلَى، قُولِي: اللَّهُمَّ رَبَّ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ، اغْفِرْ لِي ذَنْبِي،**

(١) أخرجه ابن أبي شيبةَ (٣٩٩٢٨).

(٢) يعني من وَهَج الفتن.

(٣) أخرجه أبو نُعيمٍ في «حلية الأولياء» ٣/ ١٥١.

وَأَذْهِبْ غَيْظَ قَلْبِي، وَأَجِرْنِي مِنْ مُضِلَّاتِ الفِتَنِ مَا أَحْيَيْتَنَا» [١]، وإسناده حسنٌ.

والدُّعاء من أعظم ما أوصى به أئمَّة الهدى عند حلول الفتن.

روى الخلَّال في كتاب «السُّنَّة» عن أبي طالبٍ المُشْكانيِّ قال: قيل لأبي عبد الله: قد يقولون: نقاتلهم ونخرج عليهم [٢]، فقال الإمام أحمدُ: «لا، السَّيف لا نريده، تكون فتنةٌ يُقتَل فيها البريء، الدُّعاءَ عليكم به» [٣].

ولا يقولنَّ أحمقٌ: إنَّ الفزع إلى الدُّعاء حيلة العاجزين، والدُّعاء لا يرفع الظُّلم عن المظلومين! فهذا طعنٌ على الشَّريعة، وتنكُّبٌ لِما أمر الله به، وإساءةٌ للظَّنِّ به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فإنَّ الله يقول: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

وما لا يقدر عليه الخلق، يقدر عليه الله وحده.

قال غَيلان بن جريرٍ: حُبِس ابن أخٍ لمطرِّف بن عبد الله، فلبس خِلْقان ثيابه [٤]، وأخذ عكَّازًا بيده، فقيل: ما هذا؟ قال: «أستكين لربِّي لعلَّه أن يشفِّعني في ابن أخي». رواه ابن أبي الدُّنيا في كتاب «مجابي الدَّعوة» [٥].

وقال غيلان بن جريرٍ: «حبس الحجَّاج مورِّقًا العِجليَّ في السِّجن، فطَلَبْنا فأعيانا، فلقيني مُطرِّف بن عبد الله فقال: ما صنعتُم في صاحبكم؟ قلت: محبوسٌ،

---

(١) أخرجه أحمدُ (٢٦٥٧٦).

(٢) يعني على الولاة الظَّلمة.

(٣) أخرجه الخلَّال في «السُّنَّة» ٥/ ٩٤، رقم ١٧٠٧.

(٤) يعني قديم ثيابه.

(٥) أخرجه ابن أبي الدُّنيا في كتاب «مجابي الدَّعوة» ص ٦٩، رقم ٩١.

قال: تعال حتَّى ندعو، فدعا مطرِّفٌ وأمَّنَّا على دعائه، فلمَّا كان العشيُّ خرج الحجَّاج، فجلس وأذِن للنَّاس فدخلوا عليه، فدخل أبو مُورِّقٍ فيمن دخل، فدعا الحجَّاجُ حَرَسيًّا [١] فقال: اذهب بذلك الشَّيخ إلى السِّجن، فادفع إليه ابنه». رواه ابن سعدٍ في كتاب «الطَّبقات» [٢].

قال خالدٌ – وهو ابن خِدَاشٍ، أحد رواة هذا الحديث –: «من غير أن يكلِّمه فيه أحدٌ من النَّاس» [٣].

وأكثر غرور المفتونين في الإعراض عن الدُّعاء، وعدِّه حيلةً من حيل العاجزين هو اغترارهم بأنفسهم، فإنَّ العبد إذا اتَّكل على نظره واستدلاله أو عقله ومعرفته خُذِل، ولهذا كان النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الأحاديث الصَّحيحة كثيرًا ما يقول: «**اللَّهُمَّ مُقَلِّبَ القُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ**» [٤].

(١) يعني جنديًّا.

(٢) أخرجه ابن سعدٍ في «الطَّبقات الكبرى» ٩/ ٢١٥.

(٣) «حلية الأولياء» ٢/ ٢٠٧.

(٤) أخرجه أحمدُ (٢٦٥٧٦).

ومن حصون الوقاية من الفتنة في الدِّين:
العلم، والإقبال على أصله وهو كتاب الله

فإنَّ فتنة الدَّجَّال – وهي أعظم فتنةٍ – تنكسر على يد ذي علمٍ.

قال مسلم بن الحجَّاج: حدَّثني محمد بن عبد الله بن قُهْزاذ – من أهل مرو –، حدَّثنا عبد الله بن عثمانَ، عن أبي حمزةَ، عن قيس بن وهبٍ، عن أبي الوَدَّاك، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فذكر حديثًا طويلًا في أخبار الدَّجَّال، وفيه أنَّ رجلًا مؤمنًا يقول إذا رأى الدَّجَّال: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، هَذَا الدَّجَّالُ الَّذِي ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَيَأْمُرُ الدَّجَّالُ بِهِ فَيُشَبَّحُ** (١) **فَيَقُولُ: خُذُوهُ وَشُجُّوهُ، فَيُوسَعُ ظَهْرُهُ وَبَطْنُهُ ضَرْبًا، قَالَ: فَيَقُولُ: أَوَ مَا تُؤْمِنُ بِي؟ قَالَ: فَيَقُولُ: أَنْتَ المَسِيحُ الكَذَّابُ، قَالَ: فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُؤْشَرُ بِالمِنْشَارِ** (٢) **مِنْ مَفْرِقِهِ حَتَّى يُفَرَّقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ، قَالَ: ثُمَّ يَمْشِي الدَّجَّالُ بَيْنَ القِطْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: قُمْ، فَيَسْتَوِي قَائِمًا، قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: أَتُؤْمِنُ بِي؟ فَيَقُولُ: مَا ازْدَدْتُ فِيكَ إِلَّا بَصِيرَةً**» (٣).

فهذا الرَّجل ميَّز الدَّجَّال بما عنده من العلم بما أخبر به النَّبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم تؤثِّر فيه تلبيسات الدَّجَّال؛ بل زادته بصيرةً لمعرفته بحقيقة الأمر.

---

(١) يعني يُطرَح على الأرض.

(٢) يعني يُشَقُّ بالمنشار.

(٣) أخرجه مسلمٌ (٢٩٣٨).

ولهذا جاءت الوصيَّة بالإقبال على كتاب الله؛ طلبًا للنَّجاة من الفتن.

قال أبو داودَ: حدَّثنا عبد الله بن مَسلمةَ القعنبيُّ، قال: حدَّثنا سليمانُ - يعني ابن المغيرة -، عن حُميدٍ، عن نصر بن عاصمٍ، قال: أتينا اليَشْكُريَّ في رهطٍ من بني ليثٍ، فقال: من القوم؟ فقلنا: بنو ليثٍ، أتيناك نسألك عن حديث حذيفةَ - يعني في الفتن -، فذكر الحديث، وفيه: قال: قلت: يا رسول الله، هل بعد هذا الخير شرٌّ؟ قال: «**فِتْنَةٌ وَشَرٌّ**»، قال: قلت: يا رسول الله، هل بعد هذا الشَّرِّ خيرٌ؟ قال: «**يَا حُذَيْفَةُ، تَعَلَّمْ كِتَابَ اللهِ، وَاتَّبِعْ مَا فِيهِ**» ثلاث مرارٍ[(١)].

وعند ابن حبَّان في «صحيحه» عن عبد الله بن الصَّامت، عن حذيفةَ قال: قلت: يا رسول الله، هل بعد هذا الخير الَّذي نحن فيه من شرٍّ نحذره؟ قال: «**يَا حُذَيْفَةُ، عَلَيْكَ بِكِتَابِ اللهِ فَتَعَلَّمْهُ، وَاتَّبِعْ مَا فِيهِ خَيْرًا لَكَ**»[(٢)].

وتُرجِم عليه في ترتيب ابن بَلْبان لـ«صحيح ابن حبَّان»: (ذكر الإخبار عمَّا يجب على المرء من تعلُّم كتاب الله جَلَّ وَعَلَا، واتِّباع ما فيه عند وقوع الفتن خاصَّةً)[(٣)].

قال العلَّامة عبد اللَّطيف بن عبد الرَّحمن بن حسنٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تبيين معنى الحديث السَّابق: «فتأمَّل ما أرشد إليه حذيفةُ ووصَّاه عند حدوث الفتن العظام الَّتي لا يبصر أهلُها الحقَّ، ولا يسمعون من الدَّاعي والنَّاصح، وتكريره الوصيَّة بقراءة كتاب الله واتِّباع ما فيه؛ لأنَّ المَخرج من كلِّ فتنةٍ موجودٌ فيه مقرَّرٌ، لكن لا يفهمه

---

(١) أخرجه أبو داودَ (٤٢٤٦).

(٢) أخرجه ابن حبَّان (٤٤٦٠).

(٣) «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبَّان» ١/ ٣٢٣.

ويفقهه إلَّا من تعلَّم كتاب الله ألفاظه ومعانيه، ووُفِّق للعمل بما فيه، فذلك جديرٌ أن يهبه الله نورًا يمشي به في النَّاس، ولا يخفى عليه ما وقع فيه الأكثر من الشَّكِّ والرَّيب والالتباس، وهذا الصِّنف عزيز الوجود في القرَّاء ومن ينتسب إلى العلم والطَّلب، فكيف بغيرهم؟!

أَمَّا الخِيَامُ فَإِنَّهَا كَخِيَامِهِمْ وَأَرَى نِسَاءَ الحَيِّ غَيْرَ نِسَائِهَا[1]» [2]

وقال أبوه العلَّامة عبد الرَّحمن بن حسنٍ في رسالةٍ له: «فالَّذي أُوصيكم به: اصدقوا مع الله، وتعلَّموا من العلم ما ينجِّيكم من شبهات أهل الشَّكِّ والرَّيب، فبالعلم واليقين تُدفَع الشُّبهات» [3].

وعند ابن ماجه خبرٌ مرفوعٌ يُشير إلى ذلك: «**سَتَكُونُ فِتَنٌ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، إِلَّا مَنْ أَحْيَاهُ اللهُ بِالعِلْمِ**» [4]، وفي إسناده ضعفٌ شديدٌ، لكنَّ معناه صحيحٌ.

وفي وصيَّة عليِّ بن أبي طالبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لكُميل بن زيادٍ في أوصاف مَن لا يُؤمَن على العلم، قال: «ينقدح الشَّكُّ في قلبه بأوَّل عارضٍ من شبهةٍ». رواه أبو نُعيمٍ

---

(١) هذا البيتُ يُضرَب مثلًا لِما مَخبره غيرُ مظهره، نسبه أبو طالبٍ المكِّيُّ في «قوت القلوب» ١/ ٢٩١ للمجنون، وليس في المطبوع من ديوانه، ونسبه ابن الجوزيِّ في «المنتظم» ١٦/ ١٠ وياقوت الحمويُّ في «معجم الأدباء» ٤/ ١٦٤٦ وابن كثيرٍ في «البداية والنِّهاية» ١٣/ ١٢٩ إلى أبي الحسن الفالي.

(٢) «الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة» ٨/ ٣٢١.

(٣) «الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة» ١٤/ ١٢٧.

(٤) أخرجه ابن ماجهْ (٣٩٥٤).

الأصبهانيُّ في «الحلية» [١].

قال ابن القيِّم في شرحها في «مفتاح دار السَّعادة»: «هذا لضعف علمه وقلَّة بصيرته، إذا وردت على قلبه أدنى شبهةٍ قدحت فيه الشَّكَّ والرَّيب، بخلاف الرَّاسخ في العلم، لو وردت عليه من الشُّبه بعدد أمواج البحر ما أزالت يقينه، ولا قدحت فيه شكًّا؛ لأنَّه قد رسخ في العلم، فلا تستفزُّه الشُّبهات؛ بل إذا وردت عليه ردَّها حرَسُ العلم وجيشُه مغلولةً مغلوبةً» [٢].

(١) أخرجه أبو نُعيمٍ في «حلية الأولياء» ١/ ٧٩-٨٠.

(٢) «مفتاح دار السَّعادة» ١/ ٣٩٤.

وبعدُ:

أيُّها المُؤْمِنُونَ!

فهذه نصيحة محبٍّ مشفقٍ، يتأكَّد العمل بها؛ اتِّباعًا لِما انطوت عليه من الآيات القرآنيَّة، والأحاديث النَّبويَّة؛ ليتجنَّب الإنسان وهج الفتن، ابتغاءَ سلامة دينه، فإنَّ المرء موقوفٌ بين يدي ربِّه، ومسؤولٌ عن كلِّ ما تفوَّه به، من صغيرٍ أو كبيرٍ، في دقيق الأمر أو جليله.

فليحرص العبد على امتثال أمر الشَّريعة، وليُمِرَّها على نفسه، وليُخرِج نفسه من أسر هواها، فإنَّ العبد لا يفلح حتَّى يكون عبدًا خالصًا لله عَزَّوَجَلَّ، فإن صار عبدًا في الصُّورة لله، وهو في الحقيقة عبدٌ لشهوته وهواه؛ فإنَّه لا يفلح أبدًا.

اللَّهمَّ آت نفوسنا تقواها، وزكِّها أنت خير من زكَّاها، أنت وليُّها ومولاها.

اللَّهمَّ إنَّا نسألك الهدى والتُّقى، والعفاف والغنى.

اللَّهمَّ أرنا الحقَّ حقًّا وارزقنا اتِّباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه.

اللَّهمَّ إنَّا نعوذ بك من مضلَّات الفتن، اللَّهمَّ إنَّا نعوذ بك من مضلَّات الفتن، اللَّهمَّ إنَّا نعوذ بك من مضلَّات الفتن.

اللَّهمَّ أحينا على الإسلام والسُّنَّة، وتوفَّنا على الإسلام والسُّنَّة.

اللَّهمَّ أحينا على خير حال، وأمتنا على خير حال، واقلبنا جميعًا إلى خير المآل.

اللَّهمَّ أصلح ذات بين المسلمين، وولِّ عليهم خيارهم، وقهم شرَّ شرارهم.

اللَّهمَّ آمن المسلمين في دورهم، وأصلح أئمَّتهم وولاة أمورهم.

اللَّهمَّ وفِّق جميع حكَّام المسلمين للعمل بشريعتك، والحكم بها، واتِّباع سنَّة عبدك ورسولك محمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والحمد لله ربِّ العالمين [1].

(١) محاضرةٌ أُلقيت بعد المغرب ليلة الأربعاء الثَّالث والعشرين من جمادى الأولى، سنة اثنتين وثلاثين بعد الأربعمائة والألف، بجامع سعد بن ظافر آل مفتاح بمدينة الرِّياض، ومدَّتها: ساعةٌ وإحدى عشرة دقيقةً.

كشَّاف الفوائد

الفائدة / المسألة	الصَّفحة
* التَّفسير وعلوم القرآن:	
آياتٌ فسَّرها الشَّارح أو تكلَّم عنها:	
- ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾[التَّوبة: ١٢٦]	٦
- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[الرَّعد: ١١]	٢٣
- ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾[الأنبياء: ٣٥]	٥
- ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾[الممتحنة: ٨]	٢١
- ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾[الطَّلاق: ٢]	٣٨
فوائدُ قرآنيَّةٌ:	
- (التَّغيير) في القرآن محصورٌ في إزالة المنكرات.....	٢٣
* الحديث وعلوم المصطلح:	
أحاديثُ حكم عليها الشَّيخ:	
- أحاديث الرُّويبضة	٢٠
- إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا	٢٤
- سَتَكُونُ فِتَنٌ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، إِلَّا مَنْ أَحْيَاهُ اللهُ بِالعِلْمِ....	٥١
- لَمْ يَبْقَ مِن الدُّنْيَا إِلَّا بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ	٧
- اللَّهُمَّ رَبَّ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ	٤٦
- اللَّهُمَّ مُقَلِّبَ القُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ	٤٨

أحاديثُ شرحها الشَّيخ أو علَّق عليها:

- مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ٢٣
- مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَّالِ فَلْيَنْأَ عَنْهُ ٤٣
- هَذَا الدَّجَّالُ الَّذِي ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٤٩
- هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى؟ إِنِّي لَأَرَى مَوَاقِعَ الفِتَنِ خِلَالَ بُيُوتِكُمْ كَمَوَاقِعِ القَطْرِ ٧

آثارٌ حكم عليها الشَّيخ:

- أنا لغير الدَّجَّال أخوف عليَّ وعليكم [حذيفةُ بن أَسيدٍ] ٤٠
- إنَّكم لن تروا من الدُّنيا إلَّا بلاءً وفتنةً [معاذ بن جبلٍ] ٨
- إنَّ للفتنة بَعَثاتٍ ووَقَفاتٍ [حذيفةُ بن اليمان] ٨
- إنَّ من ورائكم فتنًا [حذيفةُ بن اليمان] ٣٥
- كلُّ هوًى ضلالةٌ [ابن عبَّاسٍ] ٣١
- ما يُنتظَر من الدُّنيا إلَّا كلُّ مُحزِنٍ [أبو موسى الأشعريُّ] ٧

آثارٌ شرحها الشَّيخ أو علَّق عليها:

- اتَّقوها بالتَّقوى [طَلْق بن حبيبٍ] ٣٨
- عليك بما تعرف، وإيَّاك والتَّلوُّن في دين الله [حذيفةُ بن اليمان] ٢٦
- والله لا تكونون على السُّنَّة حتَّى يشفق الرَّاعي وتنصح الرَّعيَّة [حذيفةُ وأبو مسعودٍ]... ١٦
- والله لا يأتيهم أمرٌ يضجُّون منه، إلَّا ردفهم أمرٌ يشغلهم عنه [حذيفةُ بن اليمان] ٩

فوائدُ حديثيَّةٌ:

- (التَّغيير) في السُّنَّة محصورٌ في إزالة المنكرات..... ٢٣
- من لطائف معلَّقات البخاريِّ في «صحيحه» ٤٤

*** العقيدة:**

- أصل الشِّرك في الخلق نشأ من قِبَل ضعف العلم ونقص الإيمان ٢٨

- هل عقيدة الولاء والبراء عقيدةً موقوفةً على الأعداء من الكفَّار؟ ٢١

* الولاية والإمامة:

- طريقة أهل السُّنَّة والجماعة في طاعة ولاة الأمور ١٨
- هل الحكم السُّلطانيُّ مصدرٌ لشرعيَّة أمرٍ ما؟ ١٨

* تقويم الخطأ:

- خطأ تتبُّع غرائب المسائل وأفراد الأقوال، دون إحكامٍ لمعرفةٍ بأصول الدِّين... ٣٦
- غلط من يجعل عقيدة الولاء والبراء عقيدةً موقوفةً على الأعداء من الكفَّار..... ٢١
- غلط من يفسِّر قول الله تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرَّعد:١١] بأنَّه دعوةٌ إلى التَّغيير ٢٣
- لا نعني بـ(التَّلوُّن): أن يقول الإنسان اليوم قولًا أو قولين أو عشرةً يفتي بها، ثمَّ يرجع بعدُ عنها..... ٢٦
- لا يقولنَّ أحمقٌ: إنَّ الفزع إلى الدُّعاء حيلة العاجزين، والدُّعاء لا يرفع الظُّلم عن المظلومين! ٤٧
- مجرَّد صدور الإرادة السُّلطانيَّة بأمرٍ ما لا يجعله حكمًا شرعيًّا لازمًا لكلِّ أحدٍ ١٨
- من الغلط في فهم أحكام الشَّريعة: الظَّنُّ بأنَّ الخروج المنهيَّ عنه هو الخروج المقترن برفع السِّلاح ١٧
- هدير الآلاف المؤلَّفة من الجماهير الغاضبة اليوم، أو الرَّاضية غدًا، ليس مصدرًا من مصادر التَّشريع الإسلاميِّ ١٨

* ثغورٌ بحثيَّةٌ:

- الآبدة الفكريَّة والآفة النَّفسانيَّة (التَّلوُّن)، حقيقةٌ بالإفراد بدراسةٍ مستوعبةٍ ٢٦

* الحدود والمصطلحات:

- التَّجديد ٢٤

- التَّغيير ٢٣
- التَّلوُّن ٢٦
- الرُّويبضة ٢٠
- فتنة الدِّين ١١

* الأنواع والتَّقاسيم:

- النَّاس على طبقاتٍ ثلاثٍ ٢٩
- التَّغيير نوعان ٢٤
- فتنة الدِّين جامعةٌ لأمرين ١١

* القواعد والضَّوابط:

- (التَّغيير) محصورٌ شرعًا في إزالة المنكرات ٢٣

* فوائدُ عامَّةٌ:

- التَّلوُّن يبدو واضحًا عند هؤلاء ٢٧
- الحقيقة الشَّرعيَّة الَّتي ينبغي أن تُجعَل شعارًا لإصلاح النَّاس هي (التَّجديد) ... ٢٤
- خطورة تتبُّع غرائب المسائل وأفراد الأقوال، دون إحكامٍ لمعرفةٍ بأصول الدِّين ٣٦
- الافتتان بكتَّاب الشَّرق والغرب ٣٧
- الغرام بجمع النَّاس يفضي إلى الوقوع في البدعة ٣٥
- لكلِّ بلدٍ حالها، ولكلِّ مقامةٍ مقالها، ولكلِّ دولةٍ رجالها ١٤
- ليس المتلوِّنون على درجةٍ واحدةٍ ٢٧
- هل (الاختلاط) مصطلحٌ مفترًى لم ترعه الشَّريعة؟ ٢٥

ثَبَت المصادر والمراجع

١ – الإبانة عن شريعة الفرقة النَّاجية ومجانبة الفرق المذمومة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمَّد ابن بَطَّة العُكبري، تحقيق: رضا معطي وإخوانه، دار الرَّاية للنَّشر والتَّوزيع – الرِّياض، ط ٢، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م.

٢ – الإحسان في تقريب صحيح ابن حبَّان، الأمير علاء الدِّين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسَّسة الرِّسالة – بيروت، ط ٢، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م.

٣ – الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمَّد اللَّخمي الشَّاطبيُّ، تحقيق: د. محمَّد بن عبد الرَّحمن الشقير وإخوانه، دار ابن الجوزي للنَّشر والتَّوزيع، المملكة العربيَّة السُّعوديَّة، ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

٤ – إغاثة اللَّهفان في مصايد الشَّيطان، أبو عبد الله محمَّد بن أبي بكر بن أيُّوب ابن قيِّم الجوزيَّة، حقَّقه: محمد عزير شمس، دار عطاءات العلم (الرِّياض) – دار ابن حزمٍ (بيروت)، ط ٣ (الأولى لدار ابن حزمٍ)، ١٤٤٠ هـ – ٢٠١٩ م.

٥ – إكمال المُعلِم بفوائد مسلم، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليَحصبي، تحقيق: د يحيى إسماعيل، دار الوفاء – مصر، ط ١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

٦ – البداية والنِّهاية، أبو الفداء إسماعيل بن كثيرٍ، تحقيق: د. محيي الدِّين ديب مستو وإخوانه، دار ابن كثيرٍ، دمشق – بيروت، ط ٣، ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣ م.

٧ – البدر الطَّالع بمحاسن من بعد القرن السَّابع، محمَّد بن علي بن محمَّد بن عبد الله الشَّوكاني اليمنيُّ، دار المعرفة – بيروت.

٨ – التَّاريخ الأوسط، محمد بن إسماعيل بن إبراهيمَ بن المغيرة البخاري، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، مكتبة دار التُّراث – حلب، القاهرة، ط ١، ١٣٩٧ هـ – ١٩٧٧م.

٩ – التَّاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاريُّ، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن.

١٠ – ترتيب المدارك وتقريب المسالك، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبيُّ، تحقيق: ج ١: ابن تاويت الطَّنجي، ١٩٦٥ م، ج ٢، ٣، ٤: عبد القادر الصَّحراوي، ١٩٦٦ – ١٩٧٠ م، ج ٥: محمَّد بن شريفة، ج ٦، ٧، ٨: سعيد أحمد أعراب ١٩٨١–١٩٨٣م، مطبعة فضالة – المحمدية، المغرب، ط ١.

١١ – تفسير ابن أبي حاتمٍ، أبو محمَّد عبد الرَّحمن بن محمَّد بن إدريس بن المنذر الرَّازي ابن أبي حاتمٍ، تحقيق: أسعد محمَّد الطَّيِّب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربيَّة السُّعوديَّة، ط٣، ١٤١٩ هـ.

١٢ – تفسير الثَّعلبيِّ = الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: عدد من الباحثين، دار التَّفسير – جدَّة – المملكة العربيَّة السُّعودية، ط١، ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥ م

١٣ – تفسير الطَّبريِّ = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمَّد بن جريرٍ الطَّبري، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التُّركي، دار هجر للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع – القاهرة، مصر، ط ١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

١٤ – تهذيب اللُّغة، أبو منصور محمَّد بن أحمد بن الأزهريُّ الهرويُّ، تحقيق: محمَّد عوض مرعب، دار إحياء التُّراث العربي – بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.

١٥ – الجامع لأخلاق الرَّاوي وآداب السَّامع، أبو بكر أحمد بن عليِّ بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تحقيق: د. محمود الطَّحَّان، مكتبة المعارف – الرِّياض.

١٦ – الجمع والفرق = كتاب الفروق، أبو محمَّد عبد الله بن يوسف الجويني، تحقيق: عبد الرَّحمن بن سلامة بن عبد الله المزيني، دار الجيل – بيروت، ط ١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م.

١٧ - الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشَّافعيِّ، وهو شرح مختصر المزني، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب الماورديُّ، تحقيق: علي محمَّد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلميَّة، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

١٨ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، مطبعة السَّعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.

١٩ - الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة، جمع: عبد الرَّحمن بن محمَّد بن قاسمٍ، ط ٦، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

٢٠ - الزُّهد، أبو سفيانَ وكيع بن الجرَّاح بن مليح بن عديٍّ الرُّؤاسيُّ، تحقيق: عبد الرَّحمن عبد الجبَّار الفريوائي، مكتبة الدَّار - المدينة المنوَّرة، ط ١، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

٢١ - السُّنَّة، أبو بكر أحمد بن محمَّد بن هارون بن يزيد الخَلَّال، تحقيق: د عطية الزَّهراني، دار الرَّاية - الرِّياض، ط ١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م

٢٢ - سنن ابن ماجه = جامع السُّنن، أبو عبد الله محمَّد يزيد ابن ماجه الرَّبعيُّ - مولاهم - القزويني، تحقيق: عصام موسى هادي، دار الصِّدِّيق للنَّشر، الجبيل - السُّعودية، ط ٢، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م.

٢٣ - سنن أبي داودَ، أبو داودَ سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجستاني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمَّد كامل قرَّه بللي، دار الرِّسالة العالميَّة، ط ١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

٢٤ - شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطَّبري اللَّالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة - السُّعوديَّة، ط ٨، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

٢٥ - صحيح مسلمٍ، أبو الحسين مسلم بن الحجَّاج بن مسلم القشيري النَّيسابوري، تحقيق: محمد ذهني أفندي وإخوانه، دار الطِّباعة العامرة - تركيا، ١٣٣٤ هـ، ثمَّ صوَّرها بعنايته: د. محمد زهير النَّاصر، ط١، ١٤٣٣ هـ، دار طوق النَّجاة - بيروت.

٢٦ - صحيح البخاريِّ، أبو عبد الله محمَّد بن إسماعيل بن إبراهيمَ بن المغيرة ابن بردزبه البخاريُّ الجعفيُّ، تحقيق: جماعةٍ من العلماء، الطَّبعة السُّلطانيَّة، بالمطبعة الكبرى الأميريَّة، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، ثمَّ صوَّرها بعنايته: د. محمد زهير النَّاصر، ط١ ١٤٢٢ هـ، دار طوق النَّجاة - بيروت.

٢٧ - الطَّبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيعٍ الزُّهري، تحقيق: د علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٢٨ - العزلة، أبو سليمانَ حمد بن محمَّد بن إبراهيم بن الخطَّاب البُستي المعروف بالخطَّابي، المطبعة السَّلفيَّة - القاهرة، ط ٢، ١٣٩٩ هـ.

٢٩ - الغريبين في القرآن والحديث، أبو عبيد أحمد بن محمَّد الهرويُّ، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربيَّة السُّعوديَّة، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

٣٠ - قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التَّوحيد، محمَّد ابن علي بن عطيَّة الحارثي أبو طالبٍ المكِّيُّ، تحقيق: د. عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلميَّة - بيروت، ط ٢، ١٤٢٦ هـ -٢٠٠٥ م.

٣١ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيميَّةَ، جمع وترتيب: عبد الرَّحمن بن محمَّد بن قاسمٍ، وساعده ابنه محمَّدٌ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشَّريف - المدينة المنورة - السُّعودية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٣٢ - ما رواه الأكابر عن مالك بن أنسٍ، أبو عبد الله محمَّد بن مخلد بن حفص العطَّار الدُّوري البغدادي، تحقيق: عوَّاد الخلف، مؤسَّسة الرَّيَّان - بيروت، ط ١، ١٤١٦ هـ.

٣٣ - مجابو الدَّعوة، أبو بكر عبد الله بن محمَّد بن عبيدٍ المعروف بابن أبي الدُّنيا، تحقيق: زياد حمدان، مؤسَّسة الكتب الثَّقافية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

٣٤ - المدخل إلى علم السُّنن، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقيُّ، تحقيق: محمَّد عوَّامة، دار اليسر - القاهرة - مصر، دار المنهاج - بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٧ م.

٣٥ – المستدرك على الصَّحيحين، أبو عبد الله محمَّد بن عبد الله الحاكم النَّيسابوري، تحقيق: عادل مرشد وإخوانه، دار الرِّسالة العالميَّة، ط ١، ١٤٣٩ هـ – ٢٠١٨ م.

٣٦ – المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام، تقيُّ الدِّين أبو العبَّاس أحمد بن عبد الحليم بن تيميَّة الحرَّاني، جمعه ورتَّبه: محمَّد بن عبد الرَّحمن بن قاسمٍ، ط١، ١٤١٨ هـ.

٣٧ – مسند الإمام أحمدَ، أحمد ابن حنبلٍ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وإخوانه، مؤسَّسة الرِّسالة، ط ١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

٣٨ – مسند الدَّارميِّ، أبو محمَّد عبد الله بن عبد الرَّحمن الدَّارمي، تحقيق: د مرزوق بن هياس آل مرزوق الزَّهراني، بدون ناشرٍ، ط١، ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥ م.

٣٩ – المصنَّف، أبو بكر عبد الرَّزَّاق بن همَّام الصَّنعاني، تحقيق ودراسة: مركز البحوث وتقنية المعلومات – دار التَّأصيل، ط ٢، ١٤٣٧ هـ – ٢٠١٣ م.

٤٠ – المصنَّف، أبو بكر ابن أبي شيبة، تحقيق: سعد بن ناصر بن عبد العزيز أبو حبيب الشِّثري، دار كنوز إشبيليا، الرِّياض – السُّعوديَّة، ط ١، ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥ م.

٤١ – معجم الأدباء، شهاب الدِّين أبو عبد الله ياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلاميِّ – بيروت، ط ١، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م.

٤٢ – معجم الصَّحابة، أبو القاسم عبد الله بن محمَّد ابن المَرْزُبان البغويُّ، تحقيق: محمَّد الأمين بن محمَّد الجكني، مكتبة دار البيان – الكويت، ط ١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

٤٣ – المعجم الكبير، سليمان بن أحمدَ بن أيُّوب أبو القاسم الطَّبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السَّلفي، مكتبة ابن تيميَّة – القاهرة، ط ٢، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م.

٤٤ – مفتاح دار السَّعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيُّوب ابن قيِّم الجوزيَّة، تحقيق: عبد الرَّحمن بن حسن بن قائد، دار عطاءات العلم (الرِّياض) – دار ابن حزم (بيروت)، ط ٣ (الأولى لدار ابن حزمٍ)، ١٤٤٠ هـ – ٢٠١٩ م.

٤٥ – المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، أبو الفرج عبد الرَّحمن بن علي ابن الجوزي،

تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصـطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميَّة - بيروت، ط ١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٤٦ - النِّهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدِّين المبارك بن محمَّد ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزَّاوي - محمود محمَّد الطناحي، المكتبة العلميَّة - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

كشَّاف الموضوعات التَّفصيلي

الموضوع	الصَّفحة
* مقدِّمة:	٥
- الدُّنيا دار ابتلاءٍ وفتنةٍ	٥
- الابتلاء بالفتن لا ينتهي إلى أمدٍ محدودٍ.....	٦
- جعل الله النَّاسَ بعضَهم لبعضٍ فتنةً	٦
- الأمر مزدادٌ شدَّةً	٨
- كلَّما تأخَّر الزَّمان كَثُرت الفتن وتتابعت	٩
- من الفتن المكتوبة على الخلق: فتنة الدِّين	١١
- أسماء (فتنة الدِّين) في الخطاب الشَّرعيِّ.....	١١
- الآثار المتولِّدة عن فتنة الدِّين	١٢
- منفعة الحديث عن فتنة الدِّين	١٣
- البصيرة النَّافعة في الفتن	١٣
- موضوع المحاضرة حول الشَّأن السُّعوديِّ ليس غير	١٤
* مظاهر الفتنة في الدِّين:	١٦
١ - إحداث أصولٍ فقهيَّةٍ تُبنَى عليها الأحكام الشَّرعيَّة، لا تجد لها عند الأصوليِّين والفقهاء ذكرًا، ولا تسمع لها رِكزًا	١٦
٢ - اضطراب منهج الاستدلال، واختلال تبيُّن الحقائق الشَّرعيَّة، وإبرازها وفق إسقاطاتٍ معيَّنةٍ	٢٠
٣ - تبديل الحقائق الشَّرعيَّة، وتحويلها عن وجهها، ونقلها من المراد الشَّرعيِّ الَّذي جُعِلت له إلى معنًى آخر أجنبيٍّ عنه	٢٣

٤ – التَّلوُّن في دين الله ٢٦
* أسباب الفتنة في الدِّين: ٢٨
١ – ضعف العلم، ونقص الإيمان ٢٨
٢ – اتِّباع الأهواء، وتحكيم سوى الشَّرع ٣١
٣ – البحث عن الذَّات، والغرام بما يجمع النَّاس ٣٤
٤ – تعلُّم الغرائب قبل إحكام الأصول ٣٦
* حصون الوقاية من الفتنة في الدِّين: ٣٨
١ – تقوى الله عَزَّوَجَلَّ ٣٨
٢ – الحذر منها، وتوقِّيها، وصيانة النَّفس عن التَّسارع إلى إجابة داعيها، وكراهيتها، ومجانبة أهلها، وعدم الاستخبار عنها ٤٠
٣ – الدُّعاء ٤٦
٤ – العلم، والإقبال على أصله وهو كتاب الله ٤٩
* خاتمة: ٥٣

فَوَائِد

فَوَائِد

فَوَائِد

فَوَائِد